الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جـــامعة د الطـاهر مـولاي
سعيـــــدة.
كلية الآداب و اللغات و الفنون.
قسم: اللغة والأدب العربي.

مذكـرة تخرج لنيل شهـادة ليسانس
تخصص: لسانيات عـــــامة

بعنوان:

جماليات المعنى في التقديم والتأخير
سورة العنكبوت ـ أنموذجا ـ

إعداد :
- برياح مريم
- دهيني نجاة

إشراف الأستاذ:
- زروقي معمر

السنة الجامعية 2019- 2020

{يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا
مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ
دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
خَبِيرٌ} ﴿١١﴾

سورة المجادلة
صدق الله العظيم.

شكـــر و تقدير

- إلى من تذل له المخلوقات وتخر له الجبال و تخشع له القلوب إلى الوهاب الواحد الرؤوف الرحمن، أحمدك اللهم على نعمتك هذه أدعوك بأن تنير دربي دائماً خاصة في مشواري الدراسي.

- مرت الأيام و الأشهر و بإذن الله أتممنا مذكرة التخرج و التي نأمل من خلالها أن تكون فاتحة خير على شهادات عليا في المستقبل القريب.

- إلى من مشينا على خطوات نصائحه و اقتراحاته في سبيل اكتساب المعرفة الأستاذ المحترم: معمر زروقي جزاه الله خيراً.

- إلى كل أساتذة و مؤطري اللغة العربية وآدابها.

- إلى كل طلبة دفعة 2020 بجامعة - د مولاي الطاهر بسعيدة.

- إلى كل من قدم لنا النصيحة وساعدنا و لو بكلمة طيبة.

بريـــاح مريـــم

شكـــــر و تقـــدير

بعد أن منّ الله عليّ بإنجاز هذه الرسالة، فإنني أتوجه إلى سبحانه و تعالي – أولاّ، و أخراً بالشكر و الامتنان على فضله و كرمه و عطائه الذي غمرني به، فوفقني إلى ما أنا فيه، امتثالاً لقوله تعالى ((لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ)).

- ثم أتقدم بخالص الشكر و التقدير إلى أستاذي زروقي معمر، المشرف على هذه الرسالة على ما أفادني به من ملاحظات و إضافات كان لها الأثر الكبير في انجاز هذه الرسالة.

- كما اتقدم بالشكر الجزيل لجامعة الدكتور مولاي الطاهر و مكتبتها و أساتذتي في قسم اللغة العربية و لعمادة كلية الآداب.

دهينـــــي نجـــــاة

الإهـــداء

- إلى من أوصى الله بهما عز وجل إلى من حملتني وهنا على وهن، إلى التي مهما قلت فلن أوفيها حقها من الثناء إلى التي سهرت الليالي و فعلت المستحيل من أجل توفير راحتي إلى التي لوحل السجود لغير الله لكان لها سجودي، إلى السنفونية التي تعزف ألحانها الدمعة و الابتسامة لتعانق بعذوبتها و حنانها دموعنا و فجائعنا التي كانت نورا دربي، إلى أمي الغالية " رقية".

- إلى من معلمي في الحياة إلى الذي نفت في روحي و مضة سحرية ملأت خلايا الجوارح حبا و طيبة و صدقا و ألفة فصيرني جميلاً منألفا في مخيلته إلى من حرص على تعلمي ووفر لي كل ما أحتاج إليه إلى رمز المحبة و الوفاء. أبي الغالي " حبيب".

- إلى أولئك الذين شاركوني الحياة انتصاراً و انكساراً إلى إخوتي الأعزاء إيمان – إسراء – عبد الحميد – عبد المجيد.

- إلى كل صديقاتي – أسماء – أمال- هبة – خيرة – سهام – مليكة – مباركة – نجاة – حنان – سارة – و أصدقائي قاروق – بلعيد.

- إلى كل من أحب قلبي و نسيه قلمي إليهم جميعاً أهدي هذه الثمرة المتواضعة. بريـــــاح مريـــم

الإهـــداء

- إلى الذي مشى على الأشواك حافيا، و تجرع مرارة العيش ليجني لنا فاكهة الحياة...

أبي الغالي أطال الله في عمره و ألبسه الصحة و العافية...

- إلى التي أرضعتني من لبن حنانها، وسهرت الليالي، لأغفو في جنة أحضانها، لأصبح امرأة، أمي الحبيبة، أطال الله بقاءها في طاعته، و ألبسها ثوب الصحة و الصبر، و متعني ببرها...

- إلى إخوتي الذي منحوني العزيمة و الإخلاص، محمد لمين- مختار- عرفاناً و تقديراً.

- إلى إخوتي محبة و احتراما...

- إلى التي شاركتني همومي و معاناة الدراسة...كوثر..

- إلى أختي الغالية ..صابرينة...

- إلى خالي الغالي الذي كان سنداً لي و به يكبر طموحي .....موسى..

- إلى الأقارب و الأصدقاء، وكل من ساندني في إتمام هذا البحث.....

- غليهم جميعاً أهدي هذا الجهد المتواضع.

دهينـــــي نجـــــاة

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم و الحمد لله رب العالمين حمداً يبلغ رضاه مما يستوجب به ما أعد من الكرامة الجليلة و النعمة الجزيلة في الدار التي هي عقبى المتقين، و جزاء المحسنين و الصلاة و السلام على خير البرية المخصوص بالرفعة و الفضيلة سيدنا محمد وعلى أله و صحبه و بعد:

كان القرآن الكريم بإعجازه البلاغي الملهم الأول لجميع الدراسات اللغوية و الأدبية و قد عمل القدماء و المحدثون على دراسته و الخوض في مكوناته لمعرفة إعجازه و أسراره التي لا تنتهي أبداً و اللغة العربية التي شرفها القرآن الكريم بنزوله كانت و ما تزال في محل الاهتمام باعتبارها لغة القرآن الكريم فلأجل هذا تضافرت الجهود لدراستها من قبل العلماء و اللغويين و البلاغيين كل في مجال اختصاصه.

و يعتبر أسلوب التقديم و التأخير من ظواهر البلاغة العربية عنيت بدراسة من هذا الجانب و لهذا الأخير أسرار و دلالات خاصة في لغة القرآن الكريم و سبب اختياري لموضوع جماليات التقديم و التأخير في القرآن الكريم، سورة العنكبوت أنموذجاً، كان الإظهار وجه من وجوه الإعجاز الفني للقرآن الكريم.

و الوقوف على مدى التماسك الدلالي، فما قدمت فيها لفظة عن أخرى ولا آية عن آية أخرى إلا لحكمة بالغة و لغرض بلاغي لا يتصل إن هي أخرت عنها.

و قد كان هو في من هذا البحث هو الوقوف على أساليب التقديم و التأخير و معرفة إطلاقه و اكتشاف أهم الدلالات التي ورد فيها التقديم و التأخير في سورة العنكبوت.

تناول هذا الموضوع دراسات عديدة من بينها دراسات عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز في علم المعاني و البديع و علي أبو القاسم في كتابه بلاغة التقديم و التأخير في القرآن الكريم و غيرها كثير مما استمدت في هذا البحث و لبسط هذا الموضوع انتهجت الخطة التالية:

مقدمة للبحث و تبنيها بالفصل الأول بعنوانه التقديم و التأخير و يضم مفهوم التقديم و التأخير و أنواعه و أسبابه.

أما الفصل الثاني فجاء تحت عنوان مظاهر التقديم و التأخير و أهميته و دلالته و تطرقت في الفصل الأخير إلى الجانب التطبيقي وذلك بعرض دراسة بلاغية للتقديم و التأخير في القرآن الكريم نماذج من سورة العنكبوت بعد التعريف بالسورة و توضيح سبب نزولها و مختلف سياقاتها.

في الختام ثم ذكر أهم النتائج المتوصل إليها من خلال هذا البحث معتمدة في ذلك على عينة من المصادر و المراجع أهمها كتاب الله عز وجل و المصحف الشريف، دلائل الإعجاز في علم المعاني لعبد القاهر الجرجاني و بلاغة التقديم و التأخير في القرآن الكريم لعلي أبو القاسم عون، البلاغة و الأسلوبية لمحمد عبد المطلب و ككل الباحثين المبتدئيين لا قينا صعوبات في بحثنا هذا نذكر منها:

كثرة الدراسات و تشعبها حول الدراسات البلاغية للتقديم و التأخير مما صعب علينا مصدرها.
كثرة الإكتضاض في المكتبة مما صعب علينا الحصول على أهم المصادر و المراجع و كل ذلك هدف في سبيل خدمة القرآن الكريم و اللغة العربية.
و في الأخير لا ننسى أن أتقدما بالشكر الجزيل إلى كل من ساهم في انجاز هذا العمل المتواضع بطريقة أو بأخرى، و أخص بالشكر الأستاذ المشرف زروقي معمر الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته و نصائحه القيمة.

الفصل الأول: التقديم والتأخير.

- المبحث الأول: التعريف والفائدة.
- المبحث الثاني: الأقسام والأغراض.
- المبحث الثالث: المواضع.

المبحث الأول: التعريف والفائدة.

أولا- تعريف التقديم والتأخير.

- يتألف الكلام من أجزاء وكلمات حيث يحتل كل جزء منه مكانة وفق الترتيب المألوف، فلا يتقدم ما حقه التأخير ولا يتأخر ما حقه التقديم، لكن المقام قد يقتضي تقديم ما حقه التأخير والعكس، وفقا لمطالب استعمالية.

أ- التقديم لغة:

هو مصدر الفعل "قدم"

- عرفه ابن منظور في لسان العرب: "قدم" في أسماء الله تعالى المقدم هو الذي يقدم الأشياء، ويضعها في مواضعها والقدم والقدمة السابقة في الأمر، يقال لفلان قدم صدق أي أثره حسنة، ومضى القوم التقديمة إذا تقدموا وتقدم كقدم وأستقدم.[1]

- كما عرفه أيضا ابن فارس في مقاييس اللغة حيث قال: القاف **و** الدال **و** الميم أصل صحيح يدل على سبق ورأف يقولون القدم خلاف الحدوث: وقادمة الرحل خلاف أخرته.[2]

- كما نجد الزمخشري قد عرفه في معجمه أساس البلاغة قدم: نقدمه وتقدم عليه وأستقدم، مثال **قوله تعالى**: { لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ }[3] **سورة الأعراف34.**

وقدم قومه بقدمهم، وقدمه وأقدمه فقدم وأقدم بمعنى تقدم ومنه مقدمة الجيش ومقدمته للجماعة المتقدمة.

والأقدام في الحرب، **قال عنترة:**

ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها قبل الفوارس وبك عشر أقدم

ومنه مقدم العين: لما يلي الأنف خلاف مؤخرتها، لما يلي الصدع وضرب مقدم رأسه، **قال:** تركت ابن أوس والسنان كأنما يؤتده في مقدم الرأس واتد.

ومضى قدما: لا ينثني وهو المضي أمام ورجل مقدام من قوم مقاديم وهؤلاء القادمون والقدام وقدمت خير مقدم وكان ذلك في مقدمتك الأولى ولهم بيت قديم وعهد متقادم، وقادمت الرحل نقيض أخرته، وقوادم الطائر، ومشى فلان اليقدمية والتقدمية إذا تقدم في المكارم **قال ابن مقبل:**

هم الضاربون التقدمية ندعي بما في الجفون أخلصته صياقله[4]

ب – التأخير لغة:

- هو مصدر الفعل أخر.

جاء في لسان العرب لابن منظور: آخر في أسماء الله تعالى " الآخر و المؤخر، الآخر هو الباقي بعد فناء خلقه كله، والمؤخر هو الذي يؤخر الأشياء ويضعها في مواضعها

---

[1] - إبن منظور، **لسان العرب**، ج2، مادة: قدم، ص 41-42.

[2] - إبن فارس (أبو الحسن إبن زكرياء)، **مقاييس اللغة**، مجلد5، مادة قدم، ص 65-66.

[3] - **سورة الأعراف**، الآية 34.

[4] - الزمخشري (خوارزم محمود بن عمر)، **أساس البلاغة**، مادة قدم، ص 666-667.

وهو ضد المقدم، والآخر ضد القدم، **نقول:** مضى قدما، وتأخر أخرا والتأخر ضد التقدم، وأخرته فتأخر، استأجر كتأخر.[1]

- كما ورد في معجم مقاييس اللغة لابن فارس في مادة أخر الهمزة والخاء والراء أصل واحد إليه نرجع فروعه وهو خلاف التقدم، **قال الخليل**: فعل الله بالآخرة أي بالأبعد وجئت في أخرياتهم وأخرى القوم وأخر: جماعة أخرى.[2]

- و أيضا عرفه الزمخشري في أساس البلاغة في مادة أخر: جاؤوا عن آخرهم والنهار يحر عن آخر فأخروا الناس يرذلون عن آخر فآخر، ولا أكمله آخر الدهر وأخرى المنون، ونظر إلى بمؤخرة عينه، و بعته بيعا بآخرة أي بنظرة معنى ووزنا.[3]

- من خلال التعريف اللغوي للتقديم والتأخير نستنتج أنهما متناقضان في المعنى اللغوي، حيث تتغير رتبة كل واحد منهما فيصبح ما كان أولاً آخراً، وما كان آخراً يصبح أولاً.

ج- التقديم والتأخير اصطلاحا:

حين تتلفظ بمصطلحي التقديم والتأخير يظهر للوهلة الأولى أن مفهومهما واضح، ولهذا لا نجد تعريفا واضحا ومضبوطا لهما عند علماء البلاغة والنحو.

يتقد خبر كان و أخواتها على اسمها وجوباً إذا كان شبه جملة سواء كانت ظرفاً أو جاراً أو مجروراً، والاسم النكرة، و يأتي الاسم المتأخر مرفوعاً كما هو في الأصل.

فكان وأخواتها هنا تأخذ أحكام المبتدأ والخبر في الجملة الاسمية.

- إن و أخواتها: وهي حروف تدخل على الجملة الاسمية فتنصب الاسم ويسمى اسمها وترفع الخبر ويسمى خبرها، وقد تحدث تغيراً في المعنى وذلك بحسب تغير معاني الحروف.

والحروف هي: - إن - أن - كأن - لكن - ليت - لعل - أمّا.

معانيها فهي: إن وأن حرفان يفيدان التوكيد، وكأن تفيد التشبيه، ولكن الاستدراك، وليت التمني، ولعل الرجاء.[4]

- يجري ترتيب إن وأخواتها على نسق ثابت، تأتي إن وإحدى أخواتها يليها الاسم ويليه الخبر، لكن هذا الترتيب قد يختل فيتقدم خبرها على اسمها وفقاً لشروط منها:[5]

- لا يجوز أن يتقدم خبر "إن وأخواتها" على اسمها إلا إذا كان شبه جملة، مثل قوله تعالى: {إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا}[6] **سورة الإنشراح06.**

---

[1] - إبن منظور، **المرجع السابق** ، ص65.

[2] - أحمد بن فارس، **المرجع السابق**، مجلد 1، ص70.

[3] - الزمخشري، **المرجع نفسة**، ص26.

[4] - عبده الراجحي، **التطبيق النحوي**، دار المسيرة، ط1 -208، ط2 2 2009، ط3- 2010، عمان، ص 160.

[5] - أحمد جابر عبد الله، **مهارات النحو والإعراب**، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2010، ص 178-179.

[6] - **سورة الإنشراح**، الأية 06.

وقد ورد في أبيات المحلة:[1]

ولا يقدم خبر الحروف إلاّ مع المجرور والظروف
كقولهم إن لزيد قائم وإن عندنا عابر جمالاً

- في الجملة الفعلية:

- تتكون الجملة الفعلية من – فعل مسند – وفاعل مسند إليه ويتأخر المسند إليه، وفقاً لترتيب عناصرها.

أ- تقديم الظرف والجار والمجرور على الفاعل: الأصل أن يلي الفاعل الفعل من غير أن يفصل بينه وبين الفعل فاصل لأنه كالجزء منه، وذلك كقول ابن عقيل:

والأصل في الفاعل أن يتصلا والأصل في المفعول أن ينفصلا
وقد يجيء بخلاف الأصل وقد يجيء المفعول قبل الفعل[2].

قد يأتي المفعول به قبل الفعل، كما قد يأتي الجار والمجرور قبل الفاعل، أمّا حكم الفاعل على فعله صار مبتدأ، وقد يعربه بعض النحاة فاعلاً لفعل محذوف يفسر المذكور بعده[3].

من خلال ما سبق نجد أن ترتيب عناصر الجملة الفعلية قد يتغير وذلك حسب الأهلية ولهذا قد يتقدم الظرف والجار والمجرور على الفاعل، كما قد يتقدم المفعول به على الفعل والفاعل.

ب- تقديم المفعول به على الفاعل:

يجوز بتقديم المفعول به على الفاعل وتأخيره عنه في نحو: كتب زهير الدرس، وكتب زهير. ويجب تقديم أحدهما على الآخر في عدة مواضيع أهمها:[4]

1- خوفا من الوقوع في اللبس بسبب عدم القرينة، فيجب تقديم الفاعل مثلاً: علم موسى عيسى.

وإن أمن اللبس لقرينة يجوز تقديم المفعول به مثلاً: أكرمت موسى سلمى.

2- أن يتصل بالفاعل ضمير يعود على المفعول مما يوجب تأخير الفاعل وتقديم المفعول ضميرين ولا حصر في أحدهما يجب تقديم الفاعل وتأخير المفعول به نحو أكرمته، تقديم الضمير منهما، فيتقدم الفاعل في نحو: أكرمت عليا، ويقدم المفعول في نحو: أكرمني علي.

- ويجب تقديم المفعول به على الفعل والفاعل في المواضع التالية:[5]

---

[1] - إبن الصائغ، **اللمحة في شرح الملحة**، تج، إبراهيم ابن سالم الصاعدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة، ط1، 2004، ص559.

[2] - عبد الله ابن عقيل، **شرح ابن عقيل**، تج، ح الفاخوري، دار الجيل، بيروت، ط5، 1997، ص383.

[3] - عبده الراجحي، **المرجع السابق**، ص 197.

[4] - مصطفى الغلابيني، **جامع الدروس العربية**، 113-114.

[5] - عماد علي جمعة، **قواعد اللغة العربية**، زيد شرح ابن عقيل وأوضح المسالك لابن هشام، و... العرف، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1، 2006، ص39.

- إذا كان المفعول به من الضمائر التي لها الصدارة مثل: من تكريم أكرم.
- إذ ا كان من ضمائر النصب المنفصلة: إياك لعبد.
- إذا كان فاصلاً بين أمّا وجوابها قوله تعالى: {فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ}[1] سورة الضحى09.

فائدة التقديم والتأخير:

- للتقديم والتأخير تعبير عن مدى سعي العربية إلى تحصيل جمال التعبير والصياغة قبل كل شيء، ولو كان ذلك على حساب الترتيب الذي وضعه الأولون لتراكيبهم.
- يقول عبد الوهاب الجرجاني رحمه الله متحدثا عن فائدته: هذا باب كثير الفوائد جم المحاسن، واسع التصرف، تعيد الغاية، لا يزال يفتر عن بديعة يفضي بك إلى لطيفة، ولا نزال نرى شعراً يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك، أن قدم فيه شيء وحول اللفظ من مكان إلى مكان.[2]

وقد تحدث غيره عن قيمة هذه الظاهرة في اللغة العربية بل وصفها بأنها "مظهر من مظاهر شجاعة العربية ففيها إقدام على مخالفة لقرينة من قرائن المعنى من غير خشية لبس، اعتمادا على قرائن أخرى، ووصولاً بالعبارة إلى دلالات وفوائد تجعلها عبارة راقية ذات رونق وجمال"[3].

المبحث الثاني: الأقسام.

- يرى عبد القاهر الجرجاني أن سبب جمال ما نسمعه من شعر أو نظم هو تحويل الألفاظ من مكان إلى مكان آخر وبذلك فهو يرى بأن هناك وجهين لتقديم الشيء هما:

1- التقديم على نية التأخير:

هو ان يتقدم الاسم ويبقى على حكمه الذي كان عليه قبل أن يقدم، كخبر المبتدأ إذا قدمته على المبتدأ، و المفعول إذا قدمته على الفاعل كقولك "منطلق زيد" وضرب عمراً زيد، معلوم أن منطلق وعمراً، لم يخرجا بالتقديم عمّا كانا عليه فمنطلق يبقى خبراً للمبتدأ وهو مرفوع بذلك، وعمراً مفعول ومنصوب من أجل ذلك ومنه فالتقديم على نية التأخير يكون بتغيير الموقع دون تغيير الحكم الإعرابي.

2- التقديم على نية التأخير:

- عرفه عبد القاهر الجرجاني بقوله: وذلك أن تنقل الشيء عن حكم إلى حكم وتجعل له باباً غير بابه، وإعرابا غير إعرابه وذلك أن نجيء إلى اسمين يتحصل كل واحد منهما أن يكون مبتدأ، ويكون الآخر خبراً له، فتقدم تارة هذا على ذلك وأخرى ذلك على هذا من خلال هذا التعريف نجد أن التقديم لا على نية التأخير يكون بتغيير الموقع مع تغير الحكم

---

[1] - **سورة الضحى**، الآية 09 .

[2] - أبو بشر عمرو بن قنبرسيبوية، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ط3، عالم الكتب،1403-1983.

[3] - عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، قرأه وعلق عليه أبو فهر محمود شاكر، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة،1410-1989.

الإعرابي، و يمثل عبد الوهاب لذلك بقولنا ضربت زيد، وزيد ضربته فلم يتقدم زيد على أن يكون منصوبا بالفعل كما كان، ولكن على أن يكون مرفوعاً بالابتداء، وأن يشغل الفعل بضميره، ويكون في موضع الخبر له[1].

و من ذلك يرى عبد القاهر الجرجاني بأنه لا يكفي أن يقال بأن الأصل في المتقدم أن يكون تقدمه للعناية والاهتمام فقط فهذا يصغر من أمر التقديم والتأخير والتقديم بكون للمسند إليه تارة، وللمسند والمتعلقات الفعل تارة أخرى.[2]

ج- وجوب تقديم الخبر: وذلك في مواضع أهمها:

- أن يكون المبتدأ نكرة محضة، وفي هذه الحالة لا بد أن يكون الخبر جملة أو شبه جملة[3]، و أيضا قد يوقع تأخيره في لبس ظاهر نحو: في الدار رجل، وعندك مال، نفعك إخلاصه صديق، والنكرة تتقدم في الكلام للتنبيه عليها، وهنا نقدم المسند وهو شبه جملة.

- أن يعود ضمير متصل بالمبتدأ على بعض الخبر، كقول الشاعر: ولكن ملء عين حبيبها.[4] وقوله تعالى: {أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا}[5] **سورة محمد 24.**

و الغرض البلاغي هنا هو التشويق للمتأخر أي المسند إليه فقد ذكر المسند أولا ليشوق السامع إلى معرفة المسند إليه.

- أن يقترن المبتدأ بـ إلاّ لفظاً، نحو: ما لنا إلاّ إتباع أحمدا أو معنى: إنّما عندك زيد[6].

والغرض البلاغي منه هو القصر فقد فصرت الوجود عندك على زيد وحده، فلو أنك قدمت المبتدأ وأخرت الخبر لفسد معنى القصر.

- وواضح مما سبق أن تقديم الخبر على المبتدأ وهو من قبيل ما تناوله البلاغيون ضمن تقديم المسند وحقه التأخير على المسند إليه إنما يكون لفرضين اثنين تنظيم في سلكهما بقية الأغراض وهما تخصيص المسند المسند إليه، والاهتمام بالمسند مما يستدعي تقديمه لغاية بلاغية.

2- في الجملة المنسوخة:

أ- كان وأخواتها: هي فعل ناسخ ناقص لكونها تدخل على الجملة الاسمية فتغير حكمها بحكم آخر، إذا ترفع المبتدأ ويسمى اسمها وتنصب الخبر ويسمى خبرها، و أخوات كان هي: - كان - أصبح - أضحى - ظل - أمسى - بات - صار - ليس- زال- برح- فتئ - أنفك- دام[7].

---

[1] - عبد القاهر الجرجاني، **المرجع السابق**، ص106.
[2] - عبد القاهر الجرجاني، **المرجع نفسه**،ص107.
[3] - عبد القهر الجرجاني، **المرجع نفسه**، ص131.
[4] - جمال الدين بن يوسف أحمد، **أوضح الماسك على ألفية إبن مالك**، دار إحياء العلوم، بيروت، ط2، 1985، ص76.
[5] - **سورة محمد**، الآية 24.
[6] - جمال الدين بن يوسف أحمد، **المرجع نفسه**، نفس ص.
[7] - عبده الراجحي، **المرجع السابق**، ص133.

توجد عدة حالات للتقديم والتأخير في الجملة المنسوخة(كان وأخواتها) منها[1]:

- **وجوب تأخير الخبر عن الاسم في قولك:** كان أخي رفيقي فلا يجوز تقديم وفيقي على أنه خبر لأنه لا يعلم ذلك لعدم ظهور الإعراب.

- **توسيط خبر كان وأخواتها بينها وبين اسمها مثلاً في قولك:** كان قائماً زيد، وقوله تعالى: { وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ }[2] **سورة الروم47.**

- بتقدم خبر كان وأخواتها على اسمها وجوباً إذا كان شبه جملة سواء كانت ظرفاً أو جاراً أو مجروراً، والاسم نكرة، ويأتي الاسم المتأخر مرفوعاً كما هو في الأصل.

- فكان وأخواتها هنا تأخذ أحكام المبتدأ والخبر في الجملة الاسمية.

ب- إنَّ وأخواتها: و هي حروف تدخل على الجملة الاسمية فتنصب الاسم ويسمى اسمها وترفع الخبر ويسمى خبرها، وقد تحدث تغيراً في المعنى، وذلك بحسب تغير معاني الحروف، والحروف هي: - إن- أن - كأن- لكن- ليت- لعل.

أما معانيها فهي: إن و أن حرفان يفيدان التوكيد، وكأن تفيد التشبيه، ولكن الاستدراك، وليت التمني، ولعل الرجاء.[3]

- يجري ترتيب إن و أخواتها على نسق ثابت، تأتي إن وإحدى أخواتها يليها الاسم ويليه الخبر، لكن هذا الترتيب قد يختل فيتقدم خبرها على اسمها وفقا لشروط منها:[4]

- لا يجوز أن يتقدم " إن وأخواتها " على اسمها إلاّ إذا كان شبه جملة، مثل: قوله تعالى: {إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا}[5] **سورة الانشراح06.**

وقد ورد في أبيات الملحة:[6]

ولا يقدم خبر الحروف إلاّ مع المجرور و الظروف

كقولهم: إن لزيد قائم وإن عندنا عابر جمالاً

أ- تقديم الظرف والجار والمجرور على الفاعل: الأصل أن يلي الفاعل من غير أن يفصل بينه وبين الفعل فاصل لأنه كالجزء منه، وذلك كقول ابن عقيل:

والأصل في الفاعل أن يتصلا والأصيل في المفعول أن ينفصلا

وقد يجيء بخلاف الأصل وقد يجيء المفعول قبل الفعل.[7]

- قد يأتي المفعول به قبل الفعل، كما قد يأتي الجار والمجرور قبل الفاعل، أما حكم الفاعل على فعله صار مبتدأ، وقد يعربه بعض النحاة فاعلاً لفعل محذوف يفسر الفعل

---

[1] - ابن عقيل، **المرجع السابق**، ص214.
[2] - **سورة الروم**، الآية 47.
[3] - عبد الراجحي، **المرجع السابق**، ص160.
[4] - أحمد جابر عبد الله، **المرجع السابق**، ص 178-179 .
[5] - **سورة الانشراح**، الآية 06.
[6] - ابن الصائغ، **المرجع السابق**، ص 559.
[7] - ابن عقيل، **المرجع السابق**، ص 383.

المذكور بعده.[1]

من خلال ما سبق نجد أن ترتيب عناصر الجملة الفعلية قد يتغير وذلك حسب الأهمية، ولهذا قد يتقدم الظرف والجار والمجرور إلى الفاعل، كما قد يتقدم المفعول به على الفعل والفاعل.

ب- تقديم المفعول به على الفاعل:

- يجوز تقديم المفعول به على الفاعل وتأخيره عنه في النحو: كتب زهير الدرس- وكتب زهير، ويجب تقديم أحدهما على الأخر في عدة مواضع أهمها:[2]

1- خوفاً من الوقوع في اللبس لقرينة يجوز تقديم المفعول به مثلاً: أكرمت موسى سلمى.

2- أن يتصل بالفاعل ضمير يعود على المفعول مما يوجب تأخير الفاعل وتقديم المفعول ضميرين ولا حصر في أحدهما فيجب تقديم الفاعل وتأخير المفعول به نحو: أكرمته، تقديم الضمير منهما فيقدم الفاعل في نحو: أكرمت عليا. ويقدم المفعول في نحو: أكرمني علي.

ويجب تقديم المفعول به على الفعل والفاعل في المواضع التالية:[3]

- إذا كان المفعول به من الضائر التي لها الصدارة مثل: من تكريم أكرم.
- إذا كان من ضمائر النصب المنفصلة: إياك لعبد.
- إذا كان فاصلاً أما وجوابها مثل: قوله تعالى: {فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ}[4]. **سورة الضحى09.**

الأغراض البلاغية للتقديم والتأخير:

تعددت الأغراض البلاغية التي ذكرها الرازي في تفسيره – مفاتيح الغيب- لأسلوب التقديم والتأخير وفي ما يلي ذكر لبعض الأغراض وهي كالأتي:

أولا- التعظيم: ج- قال الله تعالى: { وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ}[5] **سورة الأنعام100.** ومعنى هذه الآية حسب الإمام فخر الدين الرازي وهو كالتي: وجعلوا الجن شركاء الله فإن قيل: فما الفائدة من التقديم؟ قلنا: قال سبوية: إنهم يقدمون الأهم الذي هم بشأنه أعنى، فالفائدة من هذا التقديم استعظام أن يتخذ لله شريك سواه كان ملكا أو جنياً أو إنسياً أو غير ذلك، فهذا هو سبب تقديم اسم الله على الشركاء.

د- جاء في باب مسائل متعلقة باء البسملة: (متعلق باء البسملة) الباء في (بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ) متعلقة بمضمر، فنقول: هذا المضمر يحتمل أن يكون اسما، وأن يكون فعلاً، وعلى التقديرين يجوز أن يكون متقدماً وأن يكون متأخراً.

---

[1] - عبده الراجحي، **المرجع السابق**، ص197.

[2] - مصطفى القلابيين، **المرجع السابق**، ص 113-114.

[3] - عماد علي جمعة، **قواعد اللغة العربية**، زبدة شرح ابن عقيل وأوضح المسالك لإبن هشام وشذا العرف، فهرسته مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1،2006، ص39.

[4] - **سورة الضحى**، الآية 09.

[5] - **سورة الأنعام**، الآية 100.

ثانياً- التعميم: قال الله تعالى: { وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ}[1] **سورة غافر18.**

و نجد القزويني أيضاً وضح ذلك في كتابه لإيضاح قال :" و أما تقديم مفعول به ونحوه، أي نحو المفعول من الجار والمجرور والظرف والحال، وما أشبه ذلك، فلرد الخطأ في التعيين كقولك زيداً عرفت"[2] وهذا التقديم أتى النفي اعتقاد غير صحيح، ففي المثال يمكن أن يكون هناك من أعتقد أنك عرفت إنسانا و أهاب، لكن أخطا فاعتقد ذلك الإنسان غير زيد، وأنت تقصد رده إلى الصواب، فنقول: زيداً عرفت.

يقول الرازي: أن هذه الآية تحتمل عموم السلب، وتحتمل سلب العموم والتفصيل فيهما يكون كالأتي:

- الأول: فعلى تقدير أن يكون المعني أن كل واحد من الظالمين محكوم عليه بأنه ليس له حميمٌ ولا شفيع.

- الثاني: فعلى تقدير أن يكون المعني أن مجموع الظالمين ليس لهم حميم ولا شفيع، ولا يلزم من نفي الحكم عن المجموع نفيه عن كل واحد من آحاد ذلك المجموع.[3]

ب- قال الله تعالى: { وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ}[4] **سورة البقرة91.**

يقول فخر الدين الرازي: أعلم أن هذا النوع أيضاً من قبائح أفعالهم (و إذا قيل لهم) يعني به اليهود (آمنوا بما أنزل الله)، أي بكل ما أنزل الله، والقائلون بالعموم احتجوا بهذه الآية على أنه لفظة "ما" بمعنى "الذي" تفيد العموم.[5]

قال الله عز وجل: {لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلا تَأْثِيمًا}[6] **سورة الواقعة25.** {إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا}[7] **سورة الواقعة26.**

يطرح الرازي في بداية تفسيره لهاته الآية سؤالا مضمونه ما الحكمة من تأخير الجزاء مع أنه من النعم العظيمة؟

فيكون الجواب كما يلي:

الرأي الأول: إن هذا من أتم النعم، فجعلها من باب الزيادة التي منها الرؤية عند البعض ولا مقابل لها من الأعمال، وإنما قلنا: إنها من أتم النعم، لأنها نعمة سماع كلام الله تعالى

---

[1] - **سورة غافر**، الآية 18 .

[2] - القزويني، **الإيضاح في علوم البلاغة**، شرح وتعليق وتنقيح، محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط3، المجلد3 ، ص 162.

[3] - فخر الدين الرازي، **التفسير الكبير**، ط3، دار احياء التراث العربي،ج27، بيروت، 1999،ص504.

[4] - **سورة البقرة**، الآية91.

[5] - فخر الدين الرازي، **المرجع السابق**، ص 603.

[6] - **سورة الواقعة** ، الآية 25.

[7] - **سورة الواقعة** ، الآية 26.

على ما سنبين أن المراد قوله: (سلاماً) هو ما قال في سورة يسن: {سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ}[1] **سورة يسن 58.**

فلم يذكرها فيم جعله جزاء، وهذا على قوله تعالى: **{أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ} سورة الواقعة 11.**

ليس فيه دلالة على الرؤية.

الرأي الثاني: أنه تعالى بدأ بأتم النعم وهي نعمة الرؤية وهي الرؤية بالنظر كما مر وختم بمثلها وهي نعمة المخاطبة .

الثالثة: هي أنه تعالى لما ذكر النعمة الفعلية وقابلها بأعمالهم حيث قال: **{جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} سورة الواقعة 24.** ذكر النعم القولية في مقابلة أذكارهم الحسنة ولم يذكر اللذات العقلية التي في مقابلة أعمال قلوبهم من إخلاصهم واعتقادهم،لأن العمل القلبي لم ولم يسمع، فما يعطيهم الله تعالى من النعمة تكون نعمة لم ترها عين ولا سمعتها أذن[2]. أما في قوله تعالى: **{لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلا تَأْثِيمًا} سورة الواقعة 25.** نفي للمكروه بما أن اللغو كلام غير معتبر، لأنه عند المعتبرين من الرجال مكروه، ونفي المكروه لا يعد من النعم العظيمة التي مر ذكرها، وتأخير هذه النعمة لكونها أتم.

و أما عن التقديم فلأن اللغو أعم من التأثيم أي يجعله آثماً كما يقال: أنه فاسق أو سارق ونحو ذلك وبالجملة فالمتكلم ينقسم إلى أن يلغو وإلى لا يلغو والذي لا يلغو يقصد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيأخذ الناس بأقوالهم وهو لا يأخذ عليه شيء فقال تعالى: لا يلغو أحد ولا يصدر منه لغو ولا ما يشبه اللغو فيقول له :الصادق لا يلغو ولا يأثم ولا شك في أن الباطل أقبح ما يشبهه فقال: لا يأثم أحد[3].

ثالثاً- التقديم في الدرجة:

إن من دلالات التقديم في الذكر على التقديم في الدرجة وهذا ما ذكره الرازي في تفسيره للآيات التالية:

أ- قال الله تعلى: **{إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} سورة الأحزاب 56.**

يقول الرازي: التقديم في يدل على التقديم في الدرجة ويدل على أن تقديم الأدون على الأشراف في الذكر قبيح عرفاً، فوجب أن يكون قبيحاً شرعاً فاستدل على الأول أي- القبيح عرفاً. بقول الشاعر:

عميرة ودع إن تجهزت غادياً كفى الشيب الإسلام للمرء ناهيا

قال عمر بن الخطاب: " لو قدمت السلام لأجرتك"، لأنهم لما كتبوا كتاب الصلح بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين المشركين وقع التنازع في تقديم الاسم وكذا في كتاب الصلح بين علي ومعاوية.

---

[1] - **سورة يسن**، الآية 58.

[2] - فخر الدين الرازي، **المرجع السابق**، ص400.

[3] - فخر الدين الرازي، **المرجع السابق**، ص401.

وهذا يدل على أن التقديم في الذكر يدل على مزيد الشرف و إذا ثبت أنه في العرف كذلك وجب أن يكون في الشرع كذلك، لقوله عليه السلام (ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسنٌ فثبتَ أن تقديم الملائكة على الرسل يدل على تقديمهم في الفضل)[1] وهذا ما ذهب إليه محمد الطاهر بن عاشور في تفسيره إذ يقول:" و ذكر صلاة الملائكة مع صلاة الله ليكون مثالاً من صلاة أشرف المخلوقات على الرسول لتقريب درجة صلاة المؤمنين التي يؤمرون بها عقب ذلك"[2].

ب- قال الله تعالى: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ} **سورة البقرة 30.**

يقول الرازي في تفسيره لهذه الآية أن الكلام في الملائكة ينبغي أن يكون مقدماً على الكلام على الأنبياء، وذلك لوجهين هما:

- الأول: أن الله تعالى قدم ذكر الإيمان بالملائكة على ذكر الإيمان بالرسل في قوله تعالى: {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ} **سورة البقرة 285.**

- الثاني: أن الملك واسطة بين الله وبين الرسول في تبليغ الوحي فكان مقدماً على الرسول، ولذلك وجب الكلام في النبوات والأولى أن يقال الملك قبل النبي بالشرف والعلية.[3]

رابعاً- الترتيب:

الترتيب من الأغراض البلاغية لأسلوب التقديم والتأخير وهو ذكر حدوث الأشياء حسب ترتيبها في الوجود، وقد ذكرها الرازي في تفسيره في عدة مواضع من تفسيره نذكر منها: { وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ} **سورة السجدة 9.**

يقول فخر الدين الرازي: " إن هذه الآية مرتبة هذا الترتيب لمقتضى الحكمة فالترتيب في السمع والأبصار و الأفئدة فيه حكمة وذلك لأن الإنسان يسمع أولاً من الأبوين أو الناس أموراً يفهمها ثم يحصل له بسبب ذلك بصيرة فيبصر الأمور ويجريها ثم يحصل له بسبب ذلك إدراك تام وذهن كامل فيستخرج الأشياء من قلبه ومثاله شخص يسمع من الأستاذ شيئاً ثم تصير له أهمية مطالعة الكتب وفهم معانيها، ثم تصير له أهمية التصنيف فيكتب من قلبه كتاباً، فكذلك الإنسان يسمع ثم يطالع صحائف الموجودات ثم يعلم الأمور خفية"[4].

---

[1] - فخر الدين الرازي، **المرجع نفسه**، نفس ص.
[2] - محمد الطاهر بن عاشور، **المرجع السابق**، ص 97.
[3] - فخر الدين الرازي، **المرجع السابق**، ص 384.
[4] - فخر الدي الرازي، **المرجع السابق**، ص142.

ونجد محمد الطاهر بن عاشور يقارن بين هذه الآية وآية أخرى من سورة البقرة وهي قوله تعالى: {خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} **سورة البقرة7.** [1]

و يفسرها بنفس التفسير الذي فسره الرازي فهو يرى بأن تقديم السمع و الأبصار على الأفئدة في الآية الأولى مراعاة الترتيب أي ترتيبها حسب حصولها في الوجود وذلك لأن يكتسب المسموعات والمبصرات قبل اكتساب التعقل.[2]

ب- قال الله تعالى: { مَّا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا} **سورة النساء 147.**

جاء في تفسير الرازي لهذه الآية ما يلي:" تقدم الشكر على الإيمان لأن الإيمان مقدم على سائر الطاعات، كذلك أن الإنسان إذا نظر في نفسه رأى النعمة حاصلة في تخليقها وترتيبها، فيشكر شكراً مجملاً، ثم إذا تمم النظر في معرفة المنعم الأمن به ثم شكر شكرا مفصلاً، فكان ذلك الشكر المجمل مقدماً على الإيمان فلهذا قدمه عليه في الذكر"[3].

يقول الزمخشري: " إن قلت لِمَ قدم الشكر على الإيمان؟ قلت: لأن العاقل ينظر إلى ما عليه من النعم العظيمة في خلقه وتعريضه للمنافع فيشكر شكراً مبهماً، فإذا انتهى به النظر إلى معرفة المنعم أمر به ثم شكر شكراً مفصلاً.فكان الشكر مقدماً على الإيمان وكأنه أصل التكليف".[4]

ج- قال الله تعالى: { وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ} **سورة الأحقاف 15.**

في الآية قصة عن داع طلب من الله ثلاثة أشياء وهي: أن يوفقه لشكر النعمة، و أن يوفقه للإتيان بالطاعة، و أن يصلح له في ذريته ويذكر الرازي في تفسيره للآية المتقدمة أنها على وجهان نذكر ما جاء في الوجه الثاني إذ يقول: أن الآية جاءت لرعاية الترتيب لأنه تعالى قدم الشرف على الشكر، لأن الشكر من أعمال القلوب، والعمل من أعمال الجوارح، وعمل القلب أشرف من عمل الجارحة. وأيضاً المقصود من عمل الظاهرة أحوال القلب يقول الله تعالى: {وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي} **سورة طه 14.**

بين أن الصلاة مطلوبة لأجل أنها تفيد الذكر، فثبت أن أعمال القلوب أشرف من أعمال الجوارح، والأشرف يجب تقديمه في الذكر.[5]

---

[1] - **سورة البقرة**، الآية 7.
[2] - محمد الطاهر بن عاشور، **المرجع السابق**، ص 218.
[3] - فخر الدين الرازي، **المرجع السابق**، ص253.
[4] - الزمخشري، **الكشاف**، دار الكتاب العربي، بيروت 1996، ج1، ص582.
[5] - فخر الدين الرازي، **المصدر السابق**، ص19.

خامساً- التخصيص:

التخصيص من اختص فلان بالأمر وتخصص به: إذ انفرد وهو إخراج صورة من الحكم كان يقتضيها الخطاب به لولا التخصيص وهو شبيه بالنسخ من حيث اشتراكهما في اللبس، ومن حيث أن كل واحد منهما يقتضي اختصاص الحكم ببعض ما تناوله اللفظ[1] وقد ورد هذا الغرض في القرآن الكريم ونجد الرازي قد ذكره في تفسيره ومن بين الآيات التي دلت على غرض التخصيص والتي ذكرها الرازي في تفسيره نذكر الأتي:

أ- قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ } **سورة البقرة 178.**

يقول الرازي مفسر الآية السابقة:" كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى" يوجب قتل الحر بالعبد إلا أن بين أن قوله تعلى: " الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ" يمنع من جواز قتل الحر بالعبد، هذا خاص وما قبله عام والخاص مقدم على العام لا سيما إذا كان الخاص متصلاً بالعام في اللفظ يكون جارياً مجرى الاستثناء ولا شك في وجوب تقديمه على العام أما في بيان فائدة التخصيص ما نقله محمد بن جرير الطبري عن علي بن أبي طالب والحسن البصري، أن هذه الصورة وهي إما إذا كان القصاص واقعاً بين الحر والعبد، وبين الذكر والأنثى، فهناك لا يكتفي بالقصاص بل لا بد من التراجع.[2]

ب- قال الله تعالى: {فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْه} **سورة البقرة 185.**

- يقول الرازي: مفعول شهد هو الشهر والتقدير: من شاهد الشهر بعقله ومعرفته فليصمه وهو كما يقال: شهدت عصر فلان، وأدركت زمان فلان، وأعلم أن القولين لا يتم إلا بمخالفة الظاهر، أما القول الأول: فيتم بإضمار أمر زائد، وأما القول الثاني: فيوجب دخول التخصيص في الآية وذلك لأن شهود الشهر حاصل في حق الصبي والمجنون والمريض والمسافر مع أنه لم يجب على واحد منهم الصوم والتخصيص في الآية أولى ولابد من التزامه لأن الصبي والمجنون والمريض كل واحد منهم شهد الشهر مع أنه لا يجب عليهم الصوم وهذا القول يتماشى بمجرد التزام التخصيص.[3]

ج- قال الله تعالى: {قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنفَاقِ وَكَانَ الْإِنسَانُ قَتُورًا } **سورة الإسراء 100.**

يذكر الرازي بأن في هذه الآية عدة مسائل نذكر منها هذه المسألة: قوله" لَّوْ أَنتُمْ " فيه بحث يتعلق بالنحو وبحث أخر يتعلق بعلم البيان وفصل بما يلي:

---

[1] - إنعام فوال لكافي، **المعجم المفصل في علوم البلاغة**، راجعه، أحمد شمس الدين، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996، ص39

[2] - فخر الدين الرازي، **المرجع السابق**، ص225.

[3] - فخر الدين الرازي، **نفس المرجع**، نفس ص.

- أما البحث النحوي: فهو إن كلمة " لو" من شأنها تختص بالفعل لأن كلمة "لو" تفيد انتقاء الشيء لانتقاء غيره و الاسم يدل على الذوات والفعل هو الذي يدل على الآثار والأحوال و المعنى هو الأحوال والآثار لا لذوات فثبت أن الكلمة " لو" مختصة بالأفعال.
أما البحث المتعلق بعلم البيان فهو: أن التقديم بالذكر يدل على التخصيص فقوله: أنتم تملكون دلالة على أنهم هم المختصون بهذه الحالة الخسيسة والشح الكامل.[1]
وقد اتبع الطاهر بن عاشور هذا الرأي في تفسيره فقد قال: " و شأن" " لو" أن يليها الفعل ماضياً في الأكثر أو مضارعاً في اعتبارات فهي مختصة بالدخول في الأفعال، فإذا أوقعوا الاسم بعدها في الكلام وأخروا الفعل عنه فإنما يفعلون ذلك لقصد بليغ.
أما القصد التقوى والتأكيد للإشعار بل ذكر الفعل بعد الأداة ثم ذكر فاعله ثم ذكر الفعل مرة ثانية تأكيد وتقوية مثل قوله تعالى: {إِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ} سورة **التوبة6.** و أما الانتقال من التقوى إلى الاختصاص، بناءاً على أنه ما قدم الفاعل من مكانة إلا لمقصد طريق غير مطروق وهذا الاعتبار هو الذي يتعين التخريج عليه في هذه الآية ونحوها من الكلام البليغ.[2]
د- قال الله تعالى: { رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا} **سورة آل عمران 193.**[3]
يذكر الرازي في قول الله تعالى: (يُنَادِي لِلْإِيمَانِ) وجوب:
الأول: أن اللام بمعنى " إلى" قول الله تعالى: {ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ} **سورة المجادلة 8.**
ويقال دعا لكذا وإلى كذا، وهداه للطريق وإليه و السبب في إقامة كل واحدة مكان الأخرى: إن معنى انتهاء الغاية ومعنى الاختصاص حاصلان جميعاً.
الثاني: أن في الآية تقديم وتأخير أي سمعنا منادياً للإيمان ينادي بأن آمنوا، كما يقال جاءنا منادي الأمير ينادي بكذا و كذا[4] ونجد الزمخشري قد ذهب إلى ما ذهب إليه.
وذلك أن معنى الاختصاص واقعان جميعاً.[5]
ه- قال الله تعالى: {إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} **سورة القيامة 23.**
- يرى الرازي بأن في هذه الآية تقدم ودل فيها هذا التقديم على معنى الاختصاص، وذلك لأن المؤمنين نظارة ذلك اليوم لأنهم الآمنون الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فدلت الآية على أن النظر ليس إلا الله.[6]
- ولزمخشري نفس الرأي في تفسيره للآية السابقة: النضرة من نضرة النعيم إلى ربها ناظرة تنظر إلى ربها خاصة لا تنظر إلى غيره، وهذا معنى تقديم المفعول، ألا ترى إلى

---

[1] - فخر الدين الرازي، **نفس المرجع**، ص 413.
[2] - محمد الطاهر بن عاشور، **المرجع السابق**، ج 15، ص 223.
[3] - **سورة آلا عمران**، الآية 193.
[4] - فخر الدين الرازي، **المرجع السابق**، ص466.
[5] - الزمخشري، **المرجع السابق**، ص455.
[6] - فخر الدين الرازي، **المرجع السابق**، ص 731.

قوله تعالى: {إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ} سورة القيامة 12. كيف دل فيها التقديم على معنى الاختصاص، و معلوم أنهم ينظرون إلى الأشياء التي لا يحيط بها الحصر ولا تدخل تحت عدد في محشر يجتمع فيها التقديم على معنى الاختصاص، ومعلوم أنهم ينظرون إلى الأشياء التي لا يحيط بها الحصر ولا تدخل تحت عدد في كحشر يجتمع فيه الخلائق كلهم، فغن المؤمنين نظارة، فاختصاصهم بنظرهم إليه ولو كان منظوراً إليه[1].

سادساً- العناية والاهتمام:

أ- قال الله تعالى: {وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا} سورة الإسراء 23.

يذكر الرازي في تفسيره أن الله تعالى لم يقل وإحساناً بالوالدين، بل قال: (وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) مفسراً ذلك بقوله: تقديم ذكرهما يدل على شدة الاهتمام.[2]

ب- قال الله تعالى: { قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ } سورة القصص 23.

يقول الرازي إنما جعل "خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ" اسما و "الْقَوِيُّ الْأَمِينُ" خبراً مع أن العكس أولى لأن العناية هي سبب التقديم. ويفسر محمد الطاهر عاشور هذه الآية بنفس ما جاء به الرازي حيث يقول: جعل " خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ " مسندا إليه بجعله اسما لأن جعل القوي الأمين خبراً مع صحة جعل القوي الأمين هو المسند إليه فإنهما متساويان في المعرفة من حيث أن المراد بالتعريف في الموصول المضاف إليه خبر، وفي المعرفة بالألف واللام هنا العموم في كليهما فأشار بالتقديم في جزأي الجملة ما هو أهم و أولى بالعناية "خير أجير".[3]

قال الله تعالى: {لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ} سورة المائدة 70.

يقول الرازي في تفسيره لهاته الآية: أعلم أن المقصود بيان عتو بني إسرائيل وشدة تمردهم عن الوفاء بعهد الله، وهو متعلق بما افتتح الله به السورة وهو قوله تعالى: {أَوْفُوا بِالْعُقُودِ} سورة المائدة 01.

فقال: لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل يعني خلقنا الدلائل وخلقنا العقل الهادي إلى كيفية الاستدلال، وأرسلنا إليهم رسلاً بتعريف الشرائع والأحكام وقوله تعالى: {لَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ} سورة المائدة 70. جملة شرطية وقعت صفة لقوله: (رسلا) والراجع محذوف والتقدير: كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم أي بما يخالف أهوائهم وما يضاد شهواتهم من ميثاق التكليف.[4]

---

[1] - الزمخشري، **المرجع السابق**، ص662.
[2] - فخر الدين الرازي، **المرجع السابق**، ص323.
[3] - محمد الطاهر بن عاشور، **المرجع السابق**، ج 20، ص 106.
[4] - فخر الدين الرازي، **المرجع السابق** ، ج 12، ص404.

وقد طرح الرازي في تفسيره لهذه الآية عدة أسئلة وأجوبتها نذكر منها هذا السؤال وهو كا لتالي: ما الفائدة في تقديم المفعول في قوله تعالى: (فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ)؟

والجواب: قد عرفت أن التقديم إنما يكون لشدة العناية، فالتكذيب والقتل وإن كانا منكرين إلا أن تكذيب الأشياء عليهم البلاء والسلام وقتلهم فكان التقديم لهذه الفائدة.[1]

د- قال الله تعالى: { وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ } **سورة يونس 107.**

يقول الرازي مفسراً هذه الآية مستشهداً بقول الواحدي الذي قال: هو من المقلوب معناه و إن يرد بك الخير ولكنه لما يتعلق كل واحد منهما بالآخر جاز إبدال كل واحد منهما بالآخر، وأقول التقديم في اللفظ يدل على زيادة العناية فقوله: وان يردك بخير يدل على أن الإنسان هو المقصود وسائل الخيرات مخلوقة لأجله.[2]

سابعاً- تقديم المقصود في الذكر:

أ- قال الله تعالى: { لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ} **سورة النمل68.**[3]

- يوضح الرازي في هذه الآية كيف أن التقديم يكون لتبيين المقصود في الذكر من خلال تفسيره لهذه الآية الفرق بين قوله تعالى: { لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا} **سورة النمل68.** وقوله تعلى: {لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ} **سورة المؤمنون 83.**[4]

فيقول: قلنا التقديم دليل على أن المقدم هو المقصود الأصلي وأن الكلام سيق لأجله، ثم أنه سبحانه لما كان قد بين الدلالة على هذين الأصلين، ومن الظاهر أن الكلام سيق لأجله ومن الظاهر أن كل من أحاط بهما فقد عرف صحة الحشر والنشر ثبت أنهم أعرضوا عنها ولم يتأملوها.

وكان سبب ذلك إعراض حب الدنيا والرياسة والجاه وعدم الانقياد للغير، لا جرم أنه اقتصر على بيان أن الدنيا فانية زائلة فقال تعالى: {قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ} **سورة النمل 69.**

- قال الله تعالى: { لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ} **سورة البينة 01.**

يقول الرازي في تفسيره للآية السابقة أن الفائدة من تقديم أهل الكتاب في الكفر على المشركين هو أن الواو لا تفيد الترتيب، ومع ذلك ففيه فوائد أن السورة مدنية فكان أهل الكتاب المقصودين بالذكر.[5]

---

[1] - **المرجع نفسه**،ج17، ص310.
[2] - **المرجع نفسه**،ج17، نفس ص.
[3] - **سورة النمل**، الآية 68 .
[4] - **سورة المؤمنون**، الآية 83.
[5] - فخر الدين الرازي، **المرجع السابق** ، ج 24، ص569.

ثامناً- التعجيل بالمساءة:

أ- قال الله تعالى: { وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ} **سورة الحجر 04.**

- تعددت المسائل التي ذكرها الرازي في تفسيره لهاته الآية ونحن نكتفي بذكر هذه المسألة والتي جاء فيها: أنه تعالى لما توعد من قبل من كذب الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى: {وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ} **سورة الحجر 04.**[1] في الهلاك والعذاب وإنما يقع فيه تقديم وتأخير فالذين تقدموا كان وقت هلاكهم في الكتاب مؤخراً وذلك نهاية في الزجر والتحذير[2].

ب- قال الله تعالى: {فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ} **سورة الغاشية24.**

يقول الرازي أن تقديم الظرف فائدته التشديد بالوعيد فيقول: "فائدة تقديم الظرف التشديد بالوعيد، فإن إيابهم ليس إلا للجبار المقتدر على الانتقام وإن حسابهم ليس بواجب إلا عليه، وهو الذي يحاسب على التقدير و القطمير"[3]، ويذهب محمد الطاهر بن عاشور إلى ما ذهب إليه الرازي فيقول: " من تولى عن التذكر ودام على كفره يعذبه الله العذاب الشديد"[4].

المبحث الثالث: المواضع.

1- في الجملة الاسمية: تتكون الجملة الاسمية من مبتدأ وخبر، قد يلحقها الأغراض بالغية انحراف عن المعيار النحوي بالنظر إلى تقديمه على المبتدأ وتأخيره عنه إلى ثلاثة أقسام:

أ- جواز تقديم الخبر: الخبر هو المسند في الجملة الاسمية والأصل تقديم المبتدأ وتأخير الخبر، وذلك لأن الخبر وصف في المعنى للمبتدأ فاستحق التأخير كالوصف، ويجوز تقديمه إذا لم يحصل بذلك لبس فنقول: قائم زيد، وقائم أبوه ونجد ابن عقيل قال عنه:

والأصل في الأخبار أن تؤخر وجوّزوا التقديم لا ضرراً[5]

و الغرض البلاغي من هذا التقديم هو: تخصص المسند إليه بصفة ما دون غيره.

ب- وجوب تأخير الخبر: وذلك بالحفاظ على الرتبة الأصلية بتقديم المبتدأ وتأخير الخبر، ويكون ذلك في أربع مواضع:

- أن يخاف التباسة بالمبتدأ، وذلك إذا كان معرفتين أو متساويين ولا قرينة، نحو أخي صديقي.

---

[1] - **سورة الحجر**، الآية 04.

[2] - فخر الدين الرازي، **مناقب الامام الشافعي، تج، أحمد حجازي**، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة،1986، ج 32، ص237.

[3] - فخر الدين الرازي، **المرجع نفسه**،ج 32، نفس ص.

[4] - فخر الدين الرازي، **المرجع نفسه**، ج 32، نفس ص.

[5] - عبد الله ابن عقيل، **المرجع السابق**، ص179.

- أن يكون الخبر محصوراً بـ إلاَّ و إنَّما نحو قوله تعالى: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ} سورة آل عمران 144.[1] وقوله أيضاً { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ} سورة الحجرات 10[2]، فأنت لا تستطيع أن تقدم الخبر لأنك حصرت المبتدأ فيه أي قصرته عليه، ومعنى الجملة انك أخلصت المبتدأ لحكم الخبر وحده، والغرض البلاغي هنا هو : الحصر، أي انحصار المؤمنين في الأخوة القائمة بينهم.

- أن يكون المبتدأ اسما مستحقاً للصدارة في الجملة كأسماء الاستفهام والشروط وما التعجبية وكم الخبرية مثل: من فعل هذا- من يجتهد ينجح- ما أكرم العربي - كم من مجد وفقه الله[3].

ج- وجوب تقديم الخبر: وذلك في مواضع أهمها:

- أن يكون المبتدأ نكرة محضة، وفي هذه الحالة لا بد أن يكون الخبر أو شبه جملة[4].

وأيضاً قد يوقع تأخيره في لبس ظاهر نحو: في الدار رجل، وعندك مال- نفعك إخلاصه صديق، والنكرة تتقدم في الكلام للتنبيه عليها، وهنا نقدم المسند وهو شبه جملة.

- أن يعود ضمير متصل بالمبتدأ على بعض الخبر، كقول الشاعر: ولكن ملء عين حبيبها.[5] وقوله تعالى: {أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا} سورة محمد 24.[6]

والغرض البلاغي هنا هو: التشويق للمتأخر أي المسند إليه فقد ذكر المسند أولا ليشوق السامع إلى معرفة المسند إليه.

- أن يقترن المبتدأ بـ: إلاَّ لفظاً نحو: ما لنا إلاّ تباع أحمد أو معنى: إنَّما عندك زيد[7] و الغرض البلاغي منه هو القصر فقد قصرت الوجود عندك على زيد وحده، فلو أنك قدمت المبتدأ وأخرت الخبر لفسد معنى القصر.

- وواضح مما سبق أن تقديم الخبر على المبتدأ وهو من قبيل ما تناوله البلاغيون ضمن تقديم المسند وحقه التأخير على المسند إليه، إنما يكون لغرضين اثنين تنظيم في سلكهما بقية الأغراض وهما تخصيص المسند إليه، والاهتمام بالمسند مما يستدعي تقديمه لغاية بلاغية.

2- في الجملة المنسوخة:

أ- كان وأخواتها: هي فعل ناسخ ناقص لكونها تدخل على الجملة الاسمية فتغير حكمها بحكم آخر، إذ ترفع المبتدأ ويسمى اسمها وتنصب الخبر ويسمى خبرها، وأخوات كان

---

[1] - **سورة آل عمران**، الآية 144.
[2] - **سورة الحجرات**، الآية 10.
[3] - عبده الراجحي، **المرجع السابق** ، ص128.
[4] - **المرجع نفسه**، ص131.
[5] - جمال الدين بن يوسف أحمد،**المرجع السابق** ، ص76.
[6] - **سورة محمد**، الآية24.
[7] - جمال الدين بن يوسف أحمد، **المرجع نفسه**، نفس ص.

هي: - كان- أصبح- أضحى- ظل- أمسى- بات- صار- ليس- زال- برح- فتئ- انفك- دام.[1] توجد عدة حالات للتقديم والتأخير في الجملة المنسوخة (كان وأخواتها) منها:

- وجوب تأخير الخبر عن الاسم في قولك: كان أخي رفيقي فلا يجوز تقديم رفيقي على أنه خبر لأنه لا يعلم ذلك لعدم ظهور الإعراب.

- توسيط خبر كان وأخواتها بينهما وبين اسمهما مثلاً في قولك: كان قائماً زيد وقوله تعالى: { وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ} سورة الروم 47.[2]

- يعد التقديم والتأخير أحد دعائم تأليف الكلام ونظمه وهو موضوع له أهمية في البلاغة العربية، إذ يعد أحد أساليبها، فهو ركن من أركان علم المعاني، لأن المعنى مرتبط به ارتباطاً كبيراً، ويعرفه نجم الدين الطوفي بأنه:" جعل اللفظ في رتبت قبل رتبته الأصلية أو بعدها لعارض اختصاص أو أهمية أو ضرورة[3]" ومن هنا نجد أن التقديم والتأخير في الاستعمال النحوي في حالة من التغيير تطرأ على جزء من أجزاء الجملة وتوجب وضعه في موضع لم يكن له في الأصل، ويحدث ذلك في الجملة الفعلية كتقديم المبتدأ على الخبر نحو: في المدرسة تلميذ بتقديم الخبر على المبتدأ تجنباً للابتداء بالنكرة.

- و قد جعل ابن الأثير القديم والتأخير النوع التاسع في الصناعة المعنوية وقال بأنه:" باب طويل عريض يشمل على أسرار دقيقة، وانه على ضربين: الأول يختص بحلالة الألفاظ على المعاني، والثاني يختص بدرجة التقدم في الذكر ويستعل عنده لوجهين أولهما: الاختصاص و الآخر مراعاة النظم"[4].

- فالضرب الأول يعني أنه أي تغيير في اللفظ قد يؤدي إلى تغيير المعنى، والضرب الثاني يختص بالتقديم لكن لو قمنا بالتأخير لما اختل المعنى.

ومنه فالتقديم والتأخير تغيير في نظم الكلام، حيث نجد النحويين اعتمدوا على التركيب أكثر متجاهلين المعنى، أما البلاغيين فقد اهتموا بالتركيب وجعلوا المعنى أساساً في بحثهم.

- ونجد القزويني أيضاً وضح ذلك في كتابه الإيضاح حيث قال:" و أما تقديم مفعول له ونحوه، أي نحو المفعول من الجار والمجرور والظرف والحال، وما أشبه ذلك، فلرد الخطأ في التعيين كقولك ريدا عرفت[5] وهذا التقديم أتى لنفي اعتقاد غير صحيح، ففي المثال يمكن أن يكون من أعتقد انك عرفت إنساناً وأهاب، لكن أخطأ فاعتقد ذالك الإنسان غير زيد، وأنت تقصد رده إلى الصواب، فنقول: زيدا عرفت."

---

[1] - عبد الراجحي، **المرجع السابق**، ص133.

[2] - **سورة الروم**،الآية 47.

[3] - نجم الدين الطوفي، **الأكسير في علم التفسير**، تج، عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، القاهرة، 1977، ص 154.

[4] - ابن الأثير ضياء الدين، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، قدمه وعلق عليه، أحمد الجوفي وبدوي طبانة، دار النهضة، مصر، ط2، القسم2،ص210.

[5] - القزويني، **المرجع السابق**، ص162.

- خلاصة:

نلخص مما سبق أن الأسلوب جمالية المعنى في التقديم والتأخير دوراً رئيسياً في تعدد المعاني واختلافها، وهذا ما يثري اللغة العربية ويعطيها قدرة على مواجهة مختلف مواقف الحياة عبر الزمان والمكان وتعدد الأحوال وسوف أحاول أن أتمثل بعض الأنماط البلاغية لأسلوب التقديم والتأخير في الفصل التطبيقي حسب ما تنتجه لنا الدراسة.

الفصل الثاني: التقديم و التأخير في سورة العنكبوت.

- المبحث الأول:ترتيب نزول السورة.
- المبحث الثاني: سورة العنكبوت.
- المبحث الثالث: التقديم والتأخير.

المبحث الأول:ترتيب نزول السورة.

وفيه فرعان:

- **الفرع الأول:** اختلاف المفسرين في مكية السورة أو مدنيتها.

- اختلف المفسرون في كون سورة العنكبوت مكية، أو مدنية أو بعضها مكيا وبعضها مدنيا على أربعة أقوال:

القول الأول: أنها مكية كلها، وهو قول الجمهور.[1]

القول الثاني: أنها مدنية كلها.[2]

القول الثالث: أنها مكية إلاّ عشر آيات من أولها.[3]

القول الرابع: أنها نزلت بين مكية ومدنية.[4]

- **القول الراجح:**

أن سورة العنكبوت مكية، وهو قول الجمهور، وما ذكر من أن الآيات الإحدى عشرة الأولى مدنية لذكر الجهاد، وذكر المنافقين، يرد عليه بأن الآية الثامنة إحدى هذه الآيات نزلت في إسلام سعد بن أبي وقاص، و إسلامه كان في مكة، لذلك يرجح مكية السورة و أمّا ذكر الجهاد لأنها بصدد تصويره حالة نموذج من الناس وجدوا في مكة[5] كما ذكر بعض المفسرين، و الآية التي نزلت في المنافقين في قوله تعالى: { وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ۚ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ }[6] **سورة العنكبوت 10.** و الذين نزلت فيهم عدد ممن آمنوا بمكة، ثم رجعوا إلى الكفر لما أوذوا، و كانوا يظهرون للمؤمنين إيمانهم، ومن هؤلاء: الحرث بن ربيعة بن الأسود، و أبو قيس بن الوليد بن المغيرة، وعلي بن أمية بن خلف، و أبو العاص بن منبه بن أمية بن خلف، و أبو العاص بن أمية بن الحجاج و العباس بن أبي ربيعة[7].

- **الفرع الثاني: ترتيب السورة بين سور القرآن.**

---

[1] - قاله ابن عباس، و ابن الزبير و عكرمة، والحسن، وعطاء وجابر، و مقاتل وقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن.**

[2] - هو أحمد قولي ابن عباس قتادة، الشوكاني، **فتح التقدير**، و القرطبي، **الجامع لأحكام القرطبي**،323/13.

[3] - هو أحمد قولي ابن عباس قتادة، وهو قول يحي بن سلام، **نفس المصدر.**

[4] - حكي عن علي، الشوكاني، **فتح التقدير**،272/4، و القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**،323/13.

[5] - البغوي، معالم التنزيل،229/6، و سيد قطب ابراهيم حسن الشاربي، في ظلال القرآن،2718/5.

[6] - **سورة العنكبوت**، الآية10.

[7] - أنظر الطبري، **جامع البيان**، 108/9، و القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**،329/13، و الثعلبي، **الكشف و البيان.**

- وهي السورة التاسعة و العشرون في ترتيب سورة المصحف، و الخامسة و الثمانون في ترتيب نزول سور القرآن، نزلت بعد سورة الروم، وقبل سورة المطففين، فتكون من أخريات السورة المكية بحيث لم ينزل بعدها بمكة إلا سورة المطففين.[1]

- وقيل: إنها آخر ما نزل بمكة وهو يناقض بظاهرة جعلهم هذه السورة نازلة قبل سورة المطففين، و سورة المطففين آخر السورة المكية، ويمكن الجمع بأن ابتداء نزول سورة العنكبوت قبل ابتداء نزول سورة المطففين، ثم نزلت سورة المطففين كلها في المدة التي كانت تنزل فيها سورة العنكبوت، ثم تم بعد ذلك نزول جميع هذه السورة.[2]

- التسمية و الموضوع و المناسبة:

و فيه خمسة فروع:

- الفرع الأول: التسمية.

- سمية سورة العنكبوت بهذا الاسم لأن الله تعالى ضرب فيها مثلاً: شبه فيه الكفار بالعنكبوت، و شبه ألهتهم ببتها، فهي اتخذت بيتاً ضعيفاً واهناً، لا يرد عنها حراً ولا قراً[3]، و هم اتخذوا أصناماً آلهة لا تدفع عن نفسها فضلاً عن تنفعهم أو تدفع عنهم شيئاً فقال تعالى: {مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}[4] **سورة العنكبوت41.**[5]

- الفرع الثاني: موضوع السورة ومحورها.

- إنّ موضوع السورة هو تقرير العقيدة في أصولها الكبرى، و هي الوحدانية و الرسالة، و البعث، و الجزاء، و محور السورة الكريمة يدور حول الإيمان، و تثبيته في القلوب في جميع الأحوال، و بخاصة وقت الفتنة التي هي سنة من سنن الله في هذه الحياة لتمحيص المؤمنين، حيث كان المسلمون في مكة يعانون أقصى أنواع المحنة والشدة، وكانوا لا يظنون تسلط الكافرين عليهم فافتتحت السورة بالأخبار عن فتنة الإنسان وجاء الحديث عن ذلك مطولاً مفصلاً و بوجه خاص عند ذكر قصص الأنبياء، وما تعرضوا له من الأذى من قبل أقوامهم، مما هو أشد مما حصل للمؤمنين في مكة، و اختتمت السورة بالحديث عن هداية الله للمجاهدين إلى أقوم السبل، ونصرة الله تعالى لهم.[6]

- الفرع الثالث: مناسبة السورة لما قبلها.

---

[1] - علاء الدين بن علي بن محمد بن ابراهيم البغدادي الشهير بالخازن لباب، **التأويل في معاني التنزيل**،11/1، دار الفكر، بيروت.

[2] - إبن عاشور، **التحرير و التنوير**،127/20.

[3] - القر: البرد عامة بالضم وقال بعضهم القر هي الشتاء و البرد في الشتاء و الصيف يقال هذا يوم ذو قر اي ذو برد و القرة: ما اصاب الانسان و غيره من القر.

[4] - **سورة العنكبوت**، الآية41.

[5] - وهبة بن مصطفى الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة و التشريع و المنهج**، 181/20، دار الفكر المعاصر، سوريا.

[6] - الزحيلي، **التفسير المنير**،181/20.

- تظهر صلة السورة بما قبلها بيان أمثلة واقعية من الصراع بين الحق و الباطل، و بين الضعف و القهر، وبين أثر الصمود و الصبر على الإيمان، و أثر الانسلاخ منه، ففي سورة القصص ذكر الله تعالى استعلاء فرعون و جبروته و تفريقه الناس شيئاً، و استضعافه بني إسرائيل بذبح أبنائهم، و استحياء نسائهم ونجاة موسى عليه السلام مع قومه، ونصر الله له على الطغاة، و إغراقهم، كما ذكر الله قصة قارون و عقابه بالسخف و في هذه السورة ذكر الله قصة المسلمين في مكة الذين فتنهم المشركون عن دينهم و عذبوهم على الإيمان بنحو أقل من تعذيب فرعون بني إسرائيل، حثاً لهم على قوة التحمل و الصبر و تسلية لهم بما وقع لمن قبلهم.

- كما أن بين السورتين تشابها في الإشارة إلى الموضوع الهجرة، ففي خاتمة القصص الإشارة إلى هجرة النبي صلى الله عليه وسلم قال تعالى: {إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ مَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ}[1] **سورة القصص85.** وفي سورة العنكبوت قال تعالى: {يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ }[2] **سورة العنكبوت 56.**

- و كذلك يوجد ارتباط بين السورتين في تحديد الغاية والغرض، ففي سورة القصص بيان العاقبة المحدودة للمتقين المتواضعين، قال تعالى: {تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ}[3] **سورة القصص83.**

وفي هذه السورة تقرير العاقبة الحسنة للمؤمنين الذين يعملون الصالحات. قال تعالى: { وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ }[4] **سورة العنكبوت 58.**

- ثم إنه تعالى لما قال في آخر سورة القصص: {كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ}[5] **سورة القصص88.** و أعقبه بما يبطل قول منكري الحشر القائلين لا فائدة من التكاليف إذا لا مرجع بعد الهلاك و الزوال، و مضمون الرد أو للتكليف فائدة و هي أن يثبت الله الشكور و يعذب الكفور[6]، قوله تعالى: {يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ}[7] **سورة العنكبوت 21.**

- الفرع الرابع: مناسبة السورة لما بعدها.

- تتشابه سورة العنكبوت و سورة الروم التي بعدها في المطلع، فإن كلا منهما أفتتح بـ (الم) غير مقرون بذكر التنزيل و الكتاب و القرآن على خلاف القاعدة الخاصة في المفتتح

---

[1] - **سورة القصص**، الآية 85.
[2] - **سورة العنكبوت**، الآية 56.
[3] - **سورة القصص**، الآية 83.
[4] - **سورة العنكبوت**، الآية 58.
[5] - **سورة القصص**، الآية 88.
[6] - الزحيلي، **التفسير المنير**،182/181/20، بتصرف
[7] - **سورة العنكبوت**، الآية 21.

بالحروف المقطعة، فإنها كلها قرنت بذلك إلا هاتين السورتين و سورة القلم، و قد ذكر في أول سورة الروم ما هو معجزة و هو الأخبار عن الغيب، فقدمت الحروف الهجائية لتنبيه السامع، و الإقبال بقلبه و عقله وروحه على الاستماع، و هناك تشابه أخر بين السورتين من وجوه ثلاثة:

- الوجه الأول: أول سورة العنكبوت بدأت بالجهاد، قال تعالى: { وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ}[1] **سورة العنكبوت 06.** و ختمت به قال تعالى: { وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ}[2] **سورة العنكبوت 69 .**

و بدئت سورة الروم بوعد المؤمنين بالغلبة و النص، وهم يجاهدون في سبيل الله تعالى، قال تعالى: { الم (1) غُلِبَتْ الرُّومُ (2) فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (3) فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (4) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (5)}[3] **سورة الروم 1-5 .**

- الوجه الثاني: أن الاستدلال في سورة الروم على أصول الاعتقاد، و أهمها التوحيد جاء مفصلا للجمل في سورة العنكبوت في قوله تعالى: {أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (19) قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ۚ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (20)}[4] **سورة العنكبوت 19- 20 .**

- الوجه الثالث: ترتب على التفرقة بين المشركين و أهل الكتاب في سورة العنكبوت أن أبغض المشركون أهل الكتاب و تركوا مراجعتهم في الأمور، و كانوا من قبل يراجعونهم في الأمور و سبب البغضاء أن المشركين في جدالهم يسبوا إلى عدم العقل قال الله تعالى: {بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ }[5] **سورة العنكبوت 63** ، و طلب مجادلة أهل الكتاب بالحسنى قال تعالى: { وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}[6] **سورة العنكبوت 46.**

- و كان أهل الكتاب يوافقون النبي في الإله لقوله تعالى: { وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ}[7] **سورة العنكبوت 46** ، فلما غلب أهل الكتاب (الروم) حين قاتلهم الفرس المجوس، فرح المشركون بذلك، فأنزل الله تعالى أوائل سورة الروم لبيان أن الغلبة لا تدل على الحق، و إنما قد يريد الله تعالى مزيد ثواب للمحب فيبتليه و يسلط عليه الأعادي، و قد يختار للمعادي تعجيل العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر يوم القيامة[8].

---

[1] - **سورة العنكبوت**،الآية 06.
[2] - **سورة العنكبوت**، الآية 69 .
[3] - **سورة الروم**، الآيات 1-5.
[4] - **سورة العنكبوت**، الآية 19- 20.
[5] - **سورة العنكبوت**، الآية 63.
[6] - **سورة العنكبوت**، الآية 46.
[7] - **سورة العنكبوت**، الآية 46.
[8] - الزحيلي، الآية التفسير المنير، 183/20.

- الفرع الخامس: أغراض السورة.

- افتتاح السورة بالحروف المقطعة لتحدي المشركين بالإتيان بمثل سورة من القرآن، و جدال المشركين في أن القرآن نزل من عند الله هو الأصل فيما حدث بين المسلمين و المشركين من الأحداث العبر عنها بالفتنة في قوله تعالى: { **الم** (1) أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (2) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ(3) }[1] **سورة العنكبوت 1-3.**

أولا: تثبيت المسلمين الذين فتنهم المشركون، و صدوهم عن الإسلام، أو عن الهجرة مع من هاجروا.

ثانياً: و عد الله بنصر المؤمنين، و خذل أهل الشرك، و أنصارهم من أهل الكتاب.

ثالثاً: الأمر بمجافاة المشركين و الابتعاد عنهم، و لو كانوا أقرب قرابة.

رابعاً: و جوب صبر المؤمنين على أذى المشركين و أن لهم في سعة الأرض ما يجنبهم من أذى أهل الشرك.

خامساً: مجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن ما عدا الظالمين منهم للمسلمين.

سادساً: أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالثبات على إبلاغ القرآن و شرائع الإسلام.

سابعاً: التأسي بأحوال الرسل الذين أرسلوا قبله صلى الله عليه وسلم فصبروا على التكذيب و الأذى و ما لهم من أممهم التي أرسلوا إليها.

ثامناً: أن محمد صلى الله عليه وسلم جاء بمثل ما جاءوا به.

تاسعاً: العبر و العظات التي تخللت أخبار تلك الأمم.

عاشراً: الاستدلال على أن القرآن منزل من عند الله بدليل أمية من أنزل عليه صلى الله عليه وسلم.

حادي عشر: تذكير المشركين بنعم الله عليهم ليقلعوا عن عبادة ما سواه.

ثاني عشر: إلزام المشركين بإثبات وحدانيته كونهم يعترفون بأنه خالق من في السموات ومن في الأرض.

ثالث عشر: الاستدلال على البعث بالنظر في بدء الخلق و هو أعجب من إعادته.

رابع عشر: إثبات الجزاء على الأعمال.

خامس عشر: تهديد المشركين بالعذاب الذي يأتيهم بغتة وهم يتهكمون باستعجاله.

سادس عشر: ضرب المثل لاتخاذ المشركين أولياء من دون الله بالعنكبوت التي اتخذت بيتا ضعيفاً.[2]

---

[1] - **سورة العنكبوت**، الآيات 1-3.

[2] - ابن عاشور، **التحرير و التنوير**، 128/20.

المبحث الثاني: سورة العنكبوت.

- فيها أربعة آيات:

- **الآية الأولى**: قوله تعالى: **{** وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ **}**[1] **سورة العنكبوت 8.**

تقدم[2] في سورة سبحان يذكر ذلك.

- **الآية الثانية**: قوله تعالى: **{**وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ**}**[3] **سورة العنكبوت 28.**

و قد تقدم القول فيها، و يحق أن تعيده لعظمه، و قد نادى الله بأنهم أول من اقتحم هذا، و لقد قال النبي صلى الله عليه وسلم فينا من رواية عبد الله بن عمر: و ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل[4]، و حتى لو كان منهم من يأتي أمة علانية، كان في أمتي من يصنع ذلك.

- و قد روى ابن وهب و غيره أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيه، أقتلوا الفاعل و المفعول به و لقد كتب خالد ابن الوليد في ذلك إلى أبي بكر الصديق فكتب إليه أبو بكر: عليه الرجم و نابه على ذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال علي بن أبي طال: إن العرب تأنف من العار و شهرته أنفالاً تأنفه من الحدود التي تمضي في الأحكام، فأرى أن تحرقه بالنار فقال أبو بكر: صدق أبو ألحسن فكتب إلى خالد أن أحرقه بالنار، ففعل، فقال ابن وهب: لا أرى خالداً أحرقه إلاّ بعد قتله، لأن النار لا يعذب بها إلا الله تعالى.

قال القاضي: ليس كما زعم ابن وهب، كان علي يرى الحرق بالنار عقوبة، ولذلك كان ما أخبرنا أبو المعالي ثابت بن بندار البرقاني، الحافظ، أخبرنا الإسماعيلي، حدثنا إبراهيم بن هشام البغوي، حدثنا إسماعيل، قال: رأيت عمروا بن دينار، و أيوب، و عمار الرهبني، اجتمعوا فتناكروا الذين حرقهم علي فحدث أيوب عن عكرمة، عن ابن عباس أنه لما بلغه قال: لو كنت أنا ما أحرقتهم، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم:لا تعذبوا بعذاب الله، و لقتلتهم، لقوله صلى الله عليه وسلم: من ترك دينه فاقتلوه.

فقال عمار: لم يكن حرقهم، و لكنه حفر لهم حفائر، و خرق بعضها إلى بعض، ثم دخن عليهم حتى ماتوا، فقال عمار: قال الشاعر:

لترم بي المنايا إذا لم ترم بي في حيث شاءت الحفرتين
إذا ما أججوا هناك الموت نقداً حطبا و ناراً غير دين

---

[1] - **سورة العنكبوت**، الآية 8.
[2] - صفحة 1185.
[3] - **سورة العنكبوت**، الآية 28.
[4] - أي مثله، و مساويا له.

- و من حديث يحي بن بكير ما يصدق ذلك: عن علي أنه وجد في ضواحي[1] العرب رجلاً ينكح كما تنكح المرأة كان اسمه الفجاءة، فاستشار أبو بكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، و فيهم قولاً، فقال علي: إن هذا الذنب لم تعص به أمة من الأمم إلاّ أمة واحدة، صنع الله بهاما علمتم. أرى أن يحرق بالنار.

- فاجتمع رأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحرق النار فكتب أبو بكر[2] إلى خالد ابن الوليد أن يحرقهم بالنار، ثم أحرقهم ابن الزبير في زمانه، ثم أحرقهم هشام بن عبد الملك، ثم أحرقهم خالد القسري بالعراق.

- و قد روى أن عبد الله بن الزبير أتى بسبعة أخذوا في لواط، فسأل عنهم فوجدوا[3] أربعة قد أحصنوا فأمر بهم فخرج بهم من المحرم، ثم رجموا بالحجارة حتى ماتوا، و جلد الثلاثة حتى ماتوا بالحد، قال: وعنده ابن عباس، و ابن عبر، فلم ينكر عليه.

- و قد ذهب الشافعي إلى هذا، و الذي صار إليه مالك أحق، و هو أصح سندا و أقوى معتمداً، حسبما بيناه قبل هذا.

- و قد روى عن ابن عباس أنه سئل عن حد اللواط: فقال: يصعد به في الجبل ثم يردى منه ثم يتبع بالحجارة.

- **الآية الثالثة**: قوله تعالى: {اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ }[4] **سورة العنكبوت 45.**

فيها أربعة مسائل:

- المسالة الأولى**:** في قوله تعالى: {إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر} **سورة العنكبوت 45.** فلان: أحدهما – مدام فيها.

و الثاني- ما دام فيها و فيما بعدها.

قال ابن عباس: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من لم تنهه صلاته عن الفحشاء و المنكر لم يزدد من الله إلا بعداً[5]).

قال تعالى: {وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}[6] **سورة المائدة23.**

- و كما لا يخرج المؤمن بترك التوكل على الله عن الإيمان كذلك لا يخرج المصلي عن الصلاة بأن صلاته فقصرت عن هذه الصفة.

و قال مشبخته الصوفية: الصلاة الحقيقية ما كانت ناهية، فإن لم تدم عليه بركلتها، وتظهر على جوارحه رهبتها حتى يأتي عليه صلاة أخرى، وهو في تلك الحالة، ولا فهو عن ربه معرض، و في حال مناجاته غافل عنه.

---

[1] - الضاحبة: أهل البادية، و جمعه ضواحي.

[2] - في م: فكتب أبو بكر رضي الله عنه أن يحرق بالنار، و كان الكتاب إلى خالد بن الوليد.

[3] - في ا: فوجد.

[4] - **سورة العنكبوت**، الآية 45.

[5] - في القرطبي، لم تزده من الله إلا بعداً.

[6] - **سورة المائدة**، الآية 23.

- المسألة الثانية: - الفحشاء: الدنيا فتنهاه الصلاة عنها حتى لا يكون لغير الصلاة حظ في قلبه، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (و جعلت قرة عيني في الصلاة).
و قيل الفحشاء المعاصي و هو أقل الدرجات، فمن لم تنهه صلاته عن المعاصي و لم تتمرن جوارحه بالركوع و السجود، حتى يأنس بالصلاة و أفعالها أنسا يبعد به عن اقتراف الخطايا و إلا فهي قاصرة.
- المسألة الثالثة: المنكر، و هو كل ما أنكره الشرع و غيره، و نهى عنه.
- المسألة الرابعة: قوله تعالى: { ولذكر الله أكبر}.
فيها أربعة أقوال:
- الأول: ذكر الله لكم أفضل من ذكركم له[1]، أضاف المصدر إلى الفاعل.
- الثاني: ذكر الله أفضل من كل شيء.
- الثالث: ذكر الله في الصلاة أفضل من ذكره في غيرها، يعني لأنها عبادتان.
- الرابع: ذكر الله في الصلاة أكبر من الصلاة، و هذه كلها من إضافة المصدر إلى المفعول وهذا كله صحيح، فإن الصلاة بركة عظيمة.
- **الآية الرابعة**: قوله تعالى: { وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ}[2] **سورة العنكبوت 46.**
فيها ثلاثة مسائل:
- المسألة الأولى: قال قتادة و هي منسوخة بآية القتال، فإنه رفع الجدال[3].
- المسألة الثانية: قد بينا في القسم الثاني أنها ليست منسوخة و إنما هي مخصوصة، لأن النبي عليه السلام بعث باللسان يقاتل به في الله ثم أمره الله بالسيف و اللسان و تبين العناد، و بلغت القدرة غايتها عشرة أعوام متصلة، فمن قدر عليه قتل، ومن امتنع بقي الجدال في حقه ، و لكن بما يحسن من الأدلة،خطابك له لين، بأن يكون منك للخصم تمكين، وفي خطابك له لين،و أن تستعمل من الأدلة أظهرها، و أنورها، و إذا لم يفهم المجادل أعاد عليه الحجة و كررها، كما فعل الخليل من الكافر حين قال له إبراهيم: {إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ}[4] **سورة البقرة 258.** فقال له الكافر: (قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ)، فحسن الجدال، و نقل إلى أبين من الاستدلال، و قال : {فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ} وهو انتقال من حق أظهر منه، و من دليل إلى دليل ألين منه و أنور.
- المسألة الثالثة: قوله تعالى: {إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا} **سورة العنكبوت 46.**

---

[1] - في القرطبي، ذكر الله لكم بالثواب و الثناء عليكم أكبر من ذكركم له في عبادتكم و صلواتكم.
[2] - **سورة العنكبوت**، الآية 46.
[3] - **في القرطبي**، قال مجاهد: هي محكمة فيجوز مجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن، 350/13.
[4] - **سورة البقرة**، الآية 258.

فيها أربعة أقوال:
الأول: أهل الحرب.
الثاني: مانعو الجزية.
الثالث: من بقي على المعاندة بعد ظهور الحجة.
الرابع: الذين ظلموا في جدالهم بأن خلصوا في أبطالهم.
- و هذه الأقوال كلها صحيحة مرادة، و قد كانت للنبي صلى الله عليه وسلم مجادلات مع المشركين ومع أهل الكتاب، و آيات القرآن في ذلك كثيرة و هي أثبتت في المعنى و قد قال لليهود: {قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ}[1] **سورة البقرة 94.** فما أجابوا جواباً.
و قال لهم: {إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}[2] **سورة آل عمران 59.** أي إن كنتم أبعد تم ولداً بغير أب فخذوا ولدا دون أب ولا أم . وقال: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا }[3] **سورة آل عمران 64.** وقال: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ }[4] **سورة المائدة 18.**
و قال عمران بن حصين: قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي حصين: يا حصين: كم إلها تعبد اليوم! قال: إني أعبد سبعة واحد في السماء، و ستا في الأرض. قال: فأيهم تعد لرغبتك و رهبتك! قال: الذي في السماء. قال: يا حصين: أماّ إنك إن أسلمت علمتك. و ذكر الحديث.

- سورة العنكبوت:

- سورة العنكبوت سورة مكية ما عدا الآيات من (1 إلى11) فمدنية وهي من المثاني، وآياتها 69 آية، و ترتيبها29 في الجزء الحادي و العشرين، و قد جاء ترتيبها بالقرآن قبل سورة الروم و نزلت بعد سورة القصص، بدأت السورة بالحروف مقطعة "الم"[5].
- الترتيب في القرآن:29.
- عدد الآيات:69.
- عدد الكلمات:982.
- عدد الحروف:4200.
- النزول: مكية.

---

[1] - **سورة البقرة**، الآية 94.
[2] - **سورة آل عمران**، الآية 59.
[3] - **سورة آل عمران**، الآية 64.
[4] - **سورة المائدة**، الآية 18.
[5] - المصحف الشريف الإلكتروني، نبذة عن سورة العنكبوت نسخة محفوظة، 11 أكتوبر2017، على الموقع و أي باك مشين.

- التسمية:

- سميت سورة العنكبوت لورود اسم العنكبوت فيها، حيث ضرب الله مثلاً للأصنام المنحوتة و الآلهة المزعومة بالعنكبوت قال تعالى: {مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}[1] سورة **العنكبوت 41**. موضوعها العقيدة و محور السورة يدور حول الإيمان.

- سبب النزول:

1- سبب نزول الآية الثانية: قال الشعبي: أنزلت في أناس بمكة قد أقروا بالإسلام فكتب إليهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، بالمدينة إنه لا يقبل منكم إقرار ولا إسلام حتى تهاجروا، فخرجوا عامدين إلى المدينة فتبعهم المشركون فأذوهم فردوهم فنزلت هذه الآية فكتبوا إليهم إنه قد نزل فيكم كذا و كذا، فقالوا: نخرج فإن اتبعنا أحد قاتلناه، فخرجوا فاتبعهم المشركون فقاتلوهم فمنهم من قتل ومنهم من نجا، فأنزل الله: {ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ }سورة **النحل 110**.

2- سبب نزول الآية الثامنة: عن سعد بن أبي وقاص قال: قالت أم سعد: قد أمر الله بالبر؟ و الله لا أطعم طعاما ولا أشرب شراباً حتى أموت أو تكفر بمحمد، فنزلت الآية- وفي رواية عن سعد: كنت بارا بأمي فأسلمت، فقالت: لتدعن دينك أولا أكل ولا أشرب حتى أموت، فتغير بي وقال: يا قاتل أمه، وبقيت يوماً دون طعام أو شراب، فقلت لها: يا أماه، و الله لو كان لك مائة نفس تخرج نفسا نفسا ما تركت ديني هذا، فإن شئت فكلي و إن شئت فلا تأكلي، فلما رأت ذلك أكلت، ونزلت: {وَإِن جَاهَدَاكَ...}.[32]

- مقاصد السورة و أهدافها:

- قال البقاعي في ذكره لمقاصد سورة العنكبوت: " مقصودها الحث على الاجتهاد في الأمر بالمعروف، و النهي عن المنكر، و الدعاء إلى الله تعالى وحمده من غير فترة من غير تعريج على غيره سبحانه أصلاً"[4]

- أهداف السورة:

1- بيان حقيقة الإيمان وسنة الابتلاء و الفتنة للناس جميعاً، فليس الإيمان مجرد كلمة تقال باللسان، إنما هو صبر على المكاره والثبات في المحن.

2- بيان قوة الإيمان عند المؤمنين من الأنبياء و الصالحين وتحملهم للعقبات التي تواجههم في طريق الدعوة و تبليغ الرسالة.

---

[1] - **سورة العنكبوت**، الآية 41.

[2] - كتاب أسباب نزول للنيسابوري، دار الحديث، القاهرة.

[3] - كتاب روائع البيان لمعاني القرآن، أيمن عبد العزيز جبر، الأرقم، عمان.

[4] - نظم الدرر في تناسب الآيات و السور، برهان الدين البقاعي، ج533/5،ط، دار الكتاب الاسلامي.

3- الدعوة إلى توحيد الله وحده لا شريك له، و بيان قوى الباطل وهوان الشرك و أهله وقدرة الله تعالى على أخذ الظالمين بذنوبهم.[1]

المبحث الثالث: التقديم والتأخير.

هو مبحث بلاغي نحوي، يقول عبد القاهر الجرجاني:"هو باب كثير الفوائد جم المحاسن واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتر لك عن بديعه و يقضي بك إلى لطيفة ولا نزال نرى شعراً يروقك مسمعه و يلطف لديك موقعه ثم تنظر فتجد سبب أن راقك و لطف عندك أن قدم فيه شيء، وحول اللفظ من مكان إلى مكان"[2].

للتقديم والتأخير فوائد جمة تعبر عن مدى سعة العربية إلى تحصيل جمال التعبير و الصياغة قبل كل شيء، ولو كان ذلك على حساب الترتيب الذي و ضعه الأولون لتراكيبهم فهو مظهر من مظاهر شجاعة العربية، لأنه يصل بالعبارة إلى دلالات و فوائد تجعلها عبارة راقية ذات رونق وجمال، و نعرض فيما يلي مما ورد من ذلك في سورة العنكبوت:

أ- تقديم المسند إلى على المسند:

و الأصل في الكلام أن يتقدم المسند إليه على المسند، قال تعالى: {وَ كَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}[3]**سورة العنكبوت 60.**

- و قوله تعالى: {اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}[4] **سورة العنكبوت 62.**

- وتقديم المسند إليه على الخبر الفعلي في قوله تعالى: {اللَّهُ يَرْزُقُهَا}و {اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ} دون أن يقول: يرزقها الله و يبسط الله الرزق ليفيد بالتقديم معنى الاختصاص أي، الله يرزقها لا غيرها في الآية الأولى، و في الآية الأخرى فالتقديم افاد معنى أن الله وحده هو الذي يوسع الرزق عل ى من يشاء من خلقه و يضيقه على من يشاء، فالتقديم في آليتين أفاد أن الأرزاق و قسمتها بيده تعالى وحده لا بيد أحد سواه[5]و كذلك في الآية الأولى فالبشر عطوفون في الرزق على الدواب، مع أن الإنسان هو الأصل و هو المكرم، و العالم كله خلق من أجله و لخدمته، و مع ذلك لم يقل سبحانه: الله يرزقهم و إياهم فلماذا قدم عز وجل ذكر الدواب على ذكر الإنسان لأن البشر أن هذه الدواب لا تقدر على تدبير رزقها، أو حمله ولا التصرف فيه فلقت المولى عز وجل نظرنا إلى أنه سيرزقها قبلنا.[6]

---

[1] - أنظر: أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم، عبد الله محمود شحاتة،ص283-288.
[2] - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص106.
[3] - **سورة العنكبوت** ، الآية 60.
[4] - **سورة العنكبوت** ، الآية 62.
[5] - ينظر أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ج21، ص17.
[6] - ينظر، الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج18، ص34.

ب- تقديم الجار و المجرور على متعلقة:

قال تعالى: {وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ}[1] **سورة العنكبوت 46.**

تقديم الجر و المجرور على متعلقة في قوله:" لَهُ مُسْلِمُونَ " لإفادة الاختصاص تعريضاً بالمشركين الذين لم يفردوا الله بالإلهية فقوله" لَهُ مُسْلِمُونَ " أي أن إسلامهم خاص لله وحده، لا يشاركه أحد إما إذا قدرنا الكلام بقولنا "مسلمون له" فينتقل المعنى من التوحيد إلى الشرك أي تعدد المعبودات و نفي صفة الوحدانية لله تعالى.

ج- تقديم المعطوف عليه على المعطوف:

قال تعالى: {وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ}[2] **سورة العنكبوت 22.**

لماذا قدم المولى عز وجل ذكر الأرض على السماء و ذكر الولي على النصير؟ فالآية تحمل أن تكون على النحو الآتي: و ما أنتم بمعجزين في السماء ولا في الأرض و ما لكم من دون الله من نصير و لا ولي.

- معجزين من أعجز فهو معتد، و اسم الفاعل يحتاج إلى مفعول و تقديم الآية: و ما أنتم معجزين ربكم عن إدراككم[3]، فالإنسان المذنب يحاول أن يهرب من قبضة الله و يكون الجواب على السؤال الذي طرحناه أن هرب الناس الممكن من الله في الأرض، لأنها المكان الذي يبعثون فيه ولا أحد استطاع أن يصعد إلى السماء، لذا تقدم ذكر الأرض ثم إن فرضنا أن لهم قدرة غير تلك فيكون لهم صعود في السماء[4]، علماً أن الإنسان لو صعد إلى المساكين و هبط إلى موضع السموك في الماء ما خرج من قبضة الله وما استطاع الهرب منه[5].

- و أما بالنسبة لتقديم ذكر الولي على النصير:

الولي هو: الشفيع الذي يتكلم في حق الإنسان عند ملك، و الناصر هو الذي ينصر من استنصره و يكون مستعداً لمعاداة الملك لأجله، و ما من إنسان إلاّ و يكون له شفيع يتكلم في حقه لذا نقدم ذكر الولي في الآية، و أخر ذكر النصير لأنه لا يكون كل أحد له ناصر يعادي الملك لأجله[6].

فكل إنسان له أولياء إما النصراء فهم نادر ون، و الله عز وجل في هذه الآية ينفي وجودهما كليهما فالولي و النصير و هو الله عز وجل وحده.

---

[1] - **سورة العنكبوت**، الآية 46.
[2] - **سورة العنكبوت**، الآية 22.
[3] - ينظر ابن عثيمين، تفسير القرآن الكريم، سورة العنكبوت، ص94.
[4] - ينظر الرازي فخر الدين، التفسير الكبير، ج25،ص51.
[5] - المراغي، تفسير المراغي،ج20، ص128.
[6] - ينظر الرازي فخر الدين، التفسير الكبير، ج25، ص51.

قال تعالى: {يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ}[1] **سورة العنكبوت 21.**

- لماذا اعطف المولى عز وجل الفعل "يرحم" على الفعل "يعذب" ؟ نلاحظ أنه عز وجل قد قدم ذكر التعذيب على الرحمة مع أن رحمته سابقة لعذابه كما قال صلى الله عليه وسلم حاليا عنه: " رحمتي سبقت غضبي"[2] و ذلك لأن الكلام قبل هذه الآية عن المكذبين المعرضين و عن الكافرين فناسب أن يبدأ معهم بذكر العذاب، وهنا يطرح السؤال: لماذا يذكر الله الرحمة مع الكافرين بعد أن مددهم بالعذاب؟.

- و الجواب هو أن الرب يهدد عباده أولاً بالعذاب ليرتدعوا و ليؤمنوا يلوح لهم برحمته سبحانه ليرغبهم في طاعته و يلفتهم إلى الإيمان به[3] فذكر الرحمة و قع تبعاً لئلا يكون العذاب مذكوراً وحده و هذا يحقق قوله: "سبقت رحمتي غضبي"[4] ففي الوقت الذي يهدد فيه بالعذاب يلوح لعباده حتى الكافرين بأن رحمته تعالى سبقت غضبه[5].

---

[1] - **سورة العنكبوت**، الآية 21.
[2] - الرازي فخر الدين، التفسير الكبير، ج25، ص50.
[3] - الشعراوي، تفسير الشعراوي،ج18،ص208.
[4] - الرازي فخر الدين، التفسير الكبير، ج25، ص50.
[5] - الشعراوي، تفسير الشعراوي،ج18،ص208.

خـــاتمة

- إن التقديم و التأخير هو أحد أساليب و أبواب علمي النحو و المعاني، فهو دلالة على التمكن في الفصاحة و حسن التصرف في الكلام، بحيث يقدم و يؤخر اللفظ في الجملة و يوضع الموضع الذي يقتضيه المعنى، و بعد دراستنا للموضوع استخلصنا جملة من النتائج:

- أن مبحث التقديم و التأخير يدور في إطار غير الواجب بين العناصر اللغوية في الجملة، أي التي لا يؤدي تقديمها أو تأخيرها إلى خلل في المعنى و إنما تظل محتفظة بوظيفتها النحوية كالابتداء أو الأخبار أو الفاعلية أو المفعولية.

- أن تقديم بعض العناصر اللغوية على بعضها، و تحويلها عن مواضعها المقررة لها إلى مواضع أخرى ما هو إلاّ لتحقيق غرض بلاغي ذات أبعاد جمالية.

- أن تحريك أجزاء الجملة تقديماً أو تأخيراً لا يتم بطريقة عشوائية، و إنما يجري وفق مقتضيات جمالية تتطلبها لغة العمل الأدبي، في إطار الإمكانيات التعبيرية التي يملكها اللغوي، أي أن تحريك أجزاء الجملة عن مواقعها المحسوسة ليس مطلقاً، و إنما يظل محصوراً في مناطق نحوية معينة دون مناطق أخرى.

- كما نستنتج أيضاً أن التقديم و التأخير من المباحث المشتركة بين علمي النحو و المعاني، حيث أنه قرب وجمع بينهما.

- ويعد الأعشى من أكثر شعراء المعلقات استخداما لنسق التقديم و التأخير خاصة تقديم الخبر على المبتدأ.

- تعد فكرة إدماج الدراسة النحوية بالدراسة البلاغية الدلالة من الوسائل الناجحة لمعرفة مواقع الكلمات داخل التراكيب، حيث نتوصل بهما إلى لغة فصيحة و ذات معنى بلاغي فكري و جمالي.

- يرجع الفضل في وضع قواعد هذا الفن و اكتشاف معظم أسراره إلى شيخ البلاغة العربية الإمام عبد القاهر الجرجاني.

- كما استنتجنا أن المفردات القرآنية مفردات منتقاة، فلا يمكن استبدال أي مفردة بأخرى فلكل واحدة منها موقعها الخاص بها ولها خصائصها و إعجاز تنفرد به و عجائب لا تقتضي.

- تدبر القرآن مطلب شرعي و الكشف عن أسرار إعجازه اللغوي من مقتضيات البحث الأكاديمي.

- و كذلك كان للجانب النحوي الأثر البالغ لظهور الإعجاز في السورة الكريمة، و الذي استنتجنا من خلاله عظمة الخالق سبحانه.

- غلب على سورة العنكبوت كغيرها من سور القرآن تقديم المعاني التي توحي بالإيجابية التي يتميز بها دين الرحمة الإسلام، فالرحمة تتقدم على العذاب، و البشارة تتقدم على

الإنذار، و الله سبحانه يتقدم ذكره على غيره في مجال الاختصاص و الحوار يتقدم على الوعيد إلاّ في مواضع تتطلب غير ذلك، رحمة بالناس و رعاية أحوالهم.

- كان للسورة الكريمة (العنكبوت) خصوصية امتازت بها عن غيرها من مجال التقديم و التأخير كظهور منهج متكامل من التوجيهات الأخلاقية و الاجتماعية جاءت متلاحقة متسلسلة مبدوءة بصيغة (لا تفعل) فتشكلت منظومة رائعة لإصلاح أحوال البشر وكان التقديم و التأخير فيها ما تبين بصورة جلية أشار إليها الباحث في موضعها.

- لم تكد تخلو آية من آيات سورة العنكبوت من ظاهرة التقديم و التأخير حاول الباحث جاهداً تبين غالبيتها فالأمر ليس بالهين لتشابك علمي النحو و البلاغة في دراسة هذه الظاهرة.

- يدعوا الباحث إلى عدم البث و القطع في تحديد الغرض البلاغي لهذه الظاهرة في آية من الآيات لأن الأمر في نهاية المطاف محض اجتهاد و تأمل ويبقى المعنى الحقيقي للآية عند الله سبحانه وما أوتينا من العلم إلا قليلاً.

- و أخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين-

الباحث.

قـــائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم** رواية حفص عن عاصم.

- الكتب بالغة العربية:

- ابن منظور، لسان العرب، ج2، مادة قدم.
- ابن الأثير ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، قدمه وعلق عليه، أحمد الجوفي وبدوي طبانة، دار النهضة، مصر، ط2، القسم2.
- ابن الصائغ، اللمحة في شرح الملحة، تج، إبراهيم ابن سالم الصاعدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة، ط1، 2004.
- إبن عاشور، التحرير و التنوير،127/20.
- ابن فرس (أبو الحسن ابن زكرياء)، مقاييس اللغة، مجلد5، مادة قدم.
- أبو بشر عمرو بن قنبرسيبوية، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ط3، عالم الكتب،1403-1983.
- أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، مجلد 1، مادة أ خ ر.
- أحمد جابر عبد الله،مهارات النحو والإعراب، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2010.
- البغوي، معالم التنزيل،229/6، و سيد قطب ابراهيم حسن الشاربي، في ظلال القرآن،2718/5.
- الزحيلي، التفسير المنير،182/181/20، بتصرف
- الزمخشري (خوارزم محمود بن عمر)، أساس البلاغة، مادة قدم.
- الزمخشري، الكشاف، دار الكتاب العربي، بيروت 1996، ج1.
- القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، شرح وتعليق وتنقيح، محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط3، المجلد3 .
- القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، شرح وتنقيح، محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط3، مجلد3.
- المصحف الشريف الإلكتروني، نبذة عن سورة العنكبوت نسخة محفوظة، 11 أكتوبر2017، على الموقع و أي باك مشين.
- أنظر الطبري، جامع البيان، 108/9، و القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،329/13، و الثعلبي، الكشف و البيان.
- إنعام فوال لكافي، المعجم المفصل في علوم البلاغة، راجعه، أحمد شمس الدين، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996.
- جمال الدين بن يوسف أحمد، أوضح الماسك على ألفية ابن مالك، دار إحياء العلوم، بيروت،ط2، 1985.
- حكي عن علي، الشوكاني، فتح التقدير،272/4، و القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،323/13.

- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه أبو فهر محمود شاكر، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة،1410-1989.
- عبد الله ابن عقيل، شرح ابن عقيل، تج،ح الفاخوري، دار الجيل، بيروت، ط5، 1997.
- عبده الراجحي، التطبيق النحوي، دار المسيرة، ط1 -208،ط2 2 2009، ط3- 2010، عمان.
- علاء الدين بن علي بن محمد بن ابراهيم البغدادي الشهير بالخازن لباب، التأويل في معاني التنزيل،11/1، دار الفكر، بيروت.
- عماد علي جمعة، قواعد اللغة العربية، زبدة شرح ابن عقيل وأوضح المسالك لابن هشام وشذا العرف، فهرسته مكتبة الملك فهد الوطنية، ط2006،1.
- عماد علي جمعة، قواعد اللغة العربية، زيد شرح ابن عقيل وأوضح المسالك لابن هشام، و شذا العرف، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1.
- فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، ط3، دار إحياء التراث العربي، ج27، بيروت، 1999.
- فخر الدين الرازي، مناقب الامام الشافعي، تج، أحمد حجازي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة،1986،ج 32.
- في القرطبي، قال مجاهد: هي محكمة فيجوز مجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن، 350/13.
- قاله ابن عباس، و ابن الزبير و عكرمة، والحسن، وعطاء وجابر، و مقاتل وقرطبي، الجامع لأحكام القرآن.
- كتاب أسباب نزول للنيسابوري، دار الحديث، القاهرة.
- كتاب روائع البيان لمعاني القرآن، أيمن عبد العزيز جبر، الأرقم، عمان.
- مصطفى القلابيني، جامع الدروس العربية.
- نجم الدين الطوفي، الأكسير في علم التفسير، تج، عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، القاهرة، 1977.
- نظم الدرر في تناسب الآيات و السور، برهان الدين البقاعي، ج533/5،ط، دار الكتاب الإسلامي.
- هو أحمد قولي ابن عباس قتادة، الشوكاني، فتح التقدير، و القرطبي، الجامع لأحكام القرطبي،323/13.
- وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة و التشريع و المنهج، 181/20، دار الفكر المعاصر، سوريا.
- ينظر ابن عثيمين، تفسير القرآن الكريم، سورة العنكبوت.
- ينظر أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ج21.
- ينظر، الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج18، ص34.

فـــهرس المحتـوى

الإهداء
الشكر والعرفان
المقدمة.....أ
الفصل الأول: التقديم والتأخير.....4
المبحث الأول: التعريف والفائدة.....5
أولا- تعريف التقديم والتأخير.....5
أ- التقديم لغة:.....5
ب – التأخير لغة.....5
ج- التقديم والتأخير اصطلاحا.....6
- في الجملة الفعلية.....7
أ- تقديم الظرف والجار والمجرور على الفاعل..... 7
ب- تقديم المفعول به على الفاعل.....7
فائدة التقديم والتأخير.....8
المبحث الثاني: الأقسام.....8
1- التقديم على نية التأخير.....**8**
2- التقديم على نية التأخير.....8
ج- وجوب تقديم الخبر.....9
2- في الجملة المنسوخة.....9
أ- كان وأخواتها.....9
ب- إنَّ وأخواتها.....10
أ- تقديم الظرف والجار والمجرور على الفاعل.....10
ب- تقديم المفعول به على الفاعل.....11
الأغراض البلاغية للتقديم والتأخير.....11
أولا- التعظيم.....11
ثانياً- التعميم.....12
ثالثاً- التقديم في الدرجة.....13
رابعاً- الترتيب.....14
خامساً- التخصيص.....16
سادساً- العناية والاهتمام.....18
سابعاً- تقديم المقصود في الذكر.....19
ثامناً- التعجيل بالمساءة.....20
المبحث الثالث: المواضع.....**20**
1- في الجملة الاسمية.....20

2- في الجملة المنسوخة.....21
- **خلاصة**.....23
الفصل الثاني: 24
المبحث الأول:ترتيب نزول السورة.....25
- الفرع الأول: اختلاف المفسرين في مكية السورة أو مدنيتها.....25
- القول الراجح.....25
- الفرع الثاني: ترتيب السورة بين سور القرآن.....25
- التسمية و الموضوع و المناسبة.....26
- الفرع الأول: التسمية.....26
- الفرع الثاني: موضوع السورة ومحورها.....26
- الفرع الثالث: مناسبة السورة لما قبلها.....26
- الفرع الرابع: مناسبة السورة لما بعدها.....27
- الفرع الخامس: أغراض السورة.....29
المبحث الثاني: سورة العنكبوت.....30
- فيها أربعة آيات.....30
- الآية الأولى.....30
- الآية الثانية.....30
- الآية الثالثة.....31
- الآية الرابعة.....32
- سورة العنكبوت.....33
- التسمية.....34
- سبب النزول.....34
- مقاصد السورة و أهدافها.....34
- أهداف السورة.....34
المبحث الثالث: التقديم والتأخير.....35
أ- تقديم المسند إلى على المسند.....35
ب- تقديم الجار و المجرور على متعلقة.....36
ج- تقديم المعطوف عليه على المعطوف.....36
خاتمة 38
قائمة المصادر والمراجع 41
فهرس المحتوى..... 44